

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

رومانسية الخطاب الشعري عند أبي القاسم الشابي قصيدة إرادة الحياة- أنموذجا

إشراف: أ.د. عبد الجليل مرتاض

إعداد الطالب (ة): فاطمة بن سالم

لجنة المناقشة

رئيسا	سيدي محمد طرشي	أ.الدكتور
ممتحنا	وهيبة بن حدو	أ.الدكتورة
مشرفا مقرر	عبد الجليل مرتاض	أ.الدكتور

العام الجامعي : 1440-1441هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

﴿هُوَ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ مُزِيدٌ تَقْوَرًا﴾ (سورة فاطر
، الآية: 28).

-الإهداء.

إلى التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

إلى التي كانت لي الاثنين معا

أمي التي حبها أكبر من أن تحويه قلوب البشر، إلى التي تذكرتني في صلاتها
بالدعاء، إلى التي حملتني وهنا على وهن والدتي رحمونة، أمد الله في عمرها وأدامها

تاجا فوق رأسي.

إلى روعي أبي وجدي الطاهرتين، رحمهما الله تعالى وأسكنهما فسيح جنته.

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي خاصة: هشام وأسامة وأحمد أتمنى لهم التوفيق والنجاح والسعادة حفظكم
الله تعالى.

إلى أختاي مريم وعاشورية.

إلى الفرحة التي تسكن قلبي ابن أخي بن عودة غيث.

إلى الفرس البيضاء التي شاركتني أحلامي ومسحت دموعي، صديقتي الغالية بوجمعي

ليلي أتمنى لها التوفيق.

-الشكر والعرفان.

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث وأنعم علي بنعمة إتمامه والصلاة والسلام
على من هو أفضل المرسلين وأكمل البرية، الحمد لله أولاً وأخيراً.
ثم الشكر الجزيل وفائق الامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عبد الجليل
مرتاض، على تعهده لهذا العمل بسعة من الاهتمام وفيض من الصبر وعلى تفهمه
للظروف التي أحاطت بالعبور إلى الخاتمة.
وأوجه الشكر لكل من ساعدني للسير نحو الأمام.

الطالبة: فاطمة بن سالم.

– المقدمة.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

تمضي الأيام وتنطوي الأحلام تاركة وراءها ذكرى شاعر سطع نوره ولمع ضوءه في سماء الأدب العربي وحضارته، فقد عد الشابي من أبرز الشعراء والأدباء في العصر الحديث ويكفي أنه استطاع توجيه النشاط التونسي والانتقال به من مسار التقليد إلى مسار التجديد بإبداعاته الأدبية والفنية في فترة وجيزة حيث علا، صيته في كل الأقطار العربية، باعتباره الجسر الرابط بين المشرق والمغرب العربي، وهو بعد اطلاعه الواسع على الحركات الإبداعية لاسيما المهجرية. فهو يمثل نخضة فكرية من خلال منهج جديد، فما أجل الأصوات التي تنطق من الأعماق كما ينطلق صوته الخافت الهامس قصائد الحب والعاصف الثائر في القصائد الوطنية. بالإضافة إلى الاستعمار العاشم، كانت هناك رجعية تنير في الشعب التونسي روح العصبية الدينية المزيفة فظل يقاوم الاستعمار طالبا الحرية والاعتاق.

وفي هذا الإطار وجه شعر الرومانسية والخطاب الشعري باعتبارها ممارسة فنية خالصة للكشف عن بعض الجوانب النصية التي تمس من قريب أو بعيد في إطار النظرية النصية، مستفيدا مما قدمته الدراسات العربية والغربية في هذا المجال. فحاولنا كشف النقاب عن ديوان أغاني الحياة خاصة قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي في ضوء علم لغة النص.

وقد انطلقت هذه الدراسة من الإشكالية المتبلورة في الأسئلة التالية:

- كيف تتجلى رومانسية الخطاب الشعري في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي؟ ومن هو أبو القاسم الشابي؟.

- ما هو مفهوم المدرسة الرومانسية؟ كيف تجسدت الرومانسية الغربية والعربية في أعمال الشابي الشعرية؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية، صغنا خطة متكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

- المدخل: ويحمل عنوان أبي القاسم الشابي ومذهبه الفني؛ مولده ونشأته، دراسته ومرضه ووفاته، آثاره الأدبية.

- الفصل الأول: ويحمل عنوان الرومانسية وخصائصها؛ ويضم مبحثين:

- المبحث الأول: الرومانسية العربية والغربية.

1- الرومانسية العربية؛ نشأتها، تطورها، روادها، خصائصها.

2- الرومانسية الغربية؛ نشأتها، تطورها، روادها.

3- دراسة مقارنة بين الرومانسية العربية والغربية.

-المبحث الثاني: التجربة الشعرية عند الشابي.

1- مفهوم التجربة الشعرية عند الرومانسيين.

2- التجربة الشعرية عند الشابي أو العوامل الأساسية في تكوين تجربة الشابي وتأثره

بها.

3- ملامح الرومانسية في شعر الشابي.

-الفصل الثاني: ويحمل عنوان الخطاب الشعري عند الشابي، قصيدة إرادة الحياة أنموذجاً؛ وينقسم إلى

مبحثين.

-المبحث الأول: الخطاب الشعري.

1- مفهوم الشعر عند الشابي.

2- تحليل أغراض الشعر في قصيدة إرادة الحياة.

3- مفهوم الخطاب الشعري.

-المبحث الثاني: دراسة تطبيقية ندرست في هذا المبحث الخصائص الفنية بمستوياتها الثلاث لقصيدة

إرادة الحياة.

1- المستوى الإيقاعي، درسنا فيه الموسيقى الداخلية.

2- المستوى التركيبي درسنا فيه الجملة بأنواعها.

3- المستوى المعجمي وحقول الدلالية، وهو ما جاء في القصيدة من إشعارات

ودلالات ومحسنات وألفاظ.

وفي الأخير الخاتمة التي تعتبر خلاصة البحث وأهم النتائج المتوصل إليها، ثم تأتي قائمة المصادر والمراجع

التي كان لها الفضل فيما تحصلنا عليه من معلومات.

وقد كان اختيار هذا الموضوع مبنياً على دواعي ذاتية وأخرى موضوعية؛ فأما المتعلق منها بالجانب

الموضوعي فيتمثل في ندرة الدراسات التي تهتم بتماسك النصوص الشعرية، وما لهذا الموضوع من أهمية

كبيرة في بحث أبنية النصوص التي تندرج فيها الوسائل المستخدمة والتحليل الدقيق لكيفية قيامها بوظائفها في إبراز نصية النص. وأما ما يتعلق بالجانب الذاتي فيتمثل في ميلي إلى هذا الخطاب الشعري الذي يحتل في النفس مسافات بعيدة لما فيه من مثل عليا تسمو بالإنسان، وتكشف له عن أغوار غير مألوقة.

والمنهج المعتمد هنا فهو منهج يركز على جانب من النحو دون الجوانب الأخرى، بدابة بالمنهج التاريخي الذي من خلاله تمكنا من رصد أهم المفاهيم وتطورها وآثارها، وبالاعتماد أيضا على المنهج الوصفي التحليلي بصفته من المناهج التي تستطيع فك الرموز والكلمات في النص الشعري. واستضاء البحث بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي.

- بنية الخطاب الشعري لعبد الملك مرتاض .

- الشابي وجبران لخليفة التليسي .

- الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي لمحمد مرتاض .

- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشابي .

وبخصوص الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث، هو صعوبة الحصول على أهم المصادر والمراجع. كذلك واجهتني صعوبة وهي عدم القدرة على الحصر الجيد لكل من المدرستين الرومانسيتين وعامل الوقت الذي حال دون البحث الجيد. لكنني حاولت جاهدة تخطيها بحكم عبارة من " أراد العلاء سهر الليالي "

وفي الأخير لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف عبد الجليل مرتاض وإلى كل الذين وقفوا بجاني ودعموني ماديا ومعنويا.

– المدخل: أبو القاسم الشابي

ومذهبه.

-تمهيد:

"أبو القاسم الشابي" من أبناء القرن العشرين الذين نشؤوا بين الحريين العالميتين الأولى والثانية. فلم يكن ومضة في حياة الشعر العربي وإنما كان بحياته القصيرة نقطة تحول هامة في الشعر العربي، الذي يجب احترامه.

"أبو القاسم الشابي" يشكل الجانب التاريخي في دراسة النتاج الأدبي. له أهمية معتبرة لما ينطوي عليه من جوانب مضيئة، نستعين بها في فهم النص وتفسيره، وتفيدنا في رصد بعض الظواهر الفنية داخل وجودها التاريخي، وصلتها الخفية بالفكرة والحياة؛ لكن دون إقحامها وطغيانها على القيم الفنية في النص.

وانطلاقاً من هذه المعطيات أقدم ما قد يفيد النص ويمكن من استيعاب جوانبه المختلفة، من إلهام قصير وموجز بحياة أبي القاسم الشابي، بداية من ولادته ونشأته ودارسته وإنتاجه الأدبي وآراء النقاد فيه ومرضه ووفاته وعصره وبيئته وآثاره الأدبية وديوانه وأهم إنتاجاته، حتى تساعدنا في هذه اللحظة التاريخية فيما بعد في إبراز مدى حجم شعر الشابي الفني، وكيف ساهمت حياته في صقله لينتج شعراً ذو جودة عالية بالرغم من صغر سنه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نضجه الفني المبكر.

1- مولده ونشأته:

أبو القاسم الشابي هو ابن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد يوم الأربعاء 24 مارس 1909م في قرية الشابية إحدى ضواحي مدينة توزر الكبرى، في بلاد الجريد بالجنوب التونسي، وهي بلاد جميلة فاتنة¹.

ولد في أسرة مرموقة عرفت منذ أجيال بالعلم والفضل². لم ينشأ الشابي بمسقط رأسه، فقد رحل به أبوه وهو في السنة الأولى من عمره، حيث كان والده كثير الترحال في المدن التونسية بحكم عمله كقاضي، وكان لهذا الطواف الذي استمر عشرين سنة أثره على حياة الشابي ونفسيته فقد حرمه من

1- يوسف عطا الطريقي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ط1، مكتبة بيروت، 2009م، ص11.

2- ديوان أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، بيروت، ص09.

الاستقرار في مدرسة واحدة، وكذلك عرضه لجميع المناخ في تونس فمن حر. حر مدينة قابس الساحلية وجبال تالما المرتفعة. وعرضه في التمكن من الإطلاع على ثقافات هذه المدن وعاداتها وتقاليدها. بدأ والده بتعليمه في البيت أولاً، ولما بلغ الخامسة من عمره أرسله إلى الكتاب في بلده قابس، وفي عام 1920م أرسله والده إلى جامعة الزيتونة في تونس، فأتقن القرآن الكريم واللغة العربية، وتمرس بالأدب، كان له ميل شديد إلى المطالعة، وله ثقافة واسعة جمع فيها ما بين التراث العربي القديم ومعطيات الفكر الحديث وَعَدَّى مواهبه بأدب النهضة في مصر ولبنان والعراق وسوريا والمهجر¹. فمن أجواء بلاد الجريد إلى فضاء المدينة أقام الشابي سبع سنوات يدرس ويطالع حتى استطاع أن يكون لنفسه ثقافة عربية جمعت بين التراث القديم والأدب الحديث كما نمت طاقته الأدبية والشعرية بالمطالعة وقد ظهر بنبوغه الشعري وهو في الخامسة عشر من عمره. واستطاع أن يطلع من خلال الترجمات على جوانب من الترجمة الشعرية الغربية، مثل أشعار الرومانتيكين وكذلك عن طريق الكتاب والأدباء العرب في مصر والمهجر.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ففي هذه الفترة الهامة من حياته توفي والده تاركا فراغا موحشا في نفس الشابي، فقد ألقيت عليه أعباء عائلته، خصوصا أنه رفض العمل في مناصب حكومية لأنه يرى أنها تتعارض مع حرية الشاعر.

2-دراسته: تلقى أبو القاسم الشابي دروسه التعليمية الأولى، في المدارس التقليدية الكتاتيب أي المدرسة القرآنية، وحضور حلقات الدروس التي كان يلقيها علماء البلدة، كما كان أبوه يحرص على تحفيظه القرآن الكريم ويخصص له دروسا، وما إن بلغ الحادي عشرة حتى أرسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس العاصمة موصيا عليه لدى المشرفين على تنظيم التعليم ومدارس.

وبقي الشابي في ظل رعاية والده حتى فاز بالجائزة النهائية سنة 1927م، فأقبل بعدها على حضور في الحقوق، حسب مشيئة أبيه، وتمكن من نيل جائزة الحقوق سنة 1930م، لكنه كان يميل إلى الأدب والشعر، فاطلع على آثار كبار الشعراء من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، كما أنه أعجب بما كان يترجم إلى اللغة العربية والآداب الأجنبية، ثم أعجب بشعر المهجر والشعراء الرومانسيين

1- ديوان أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، دار النشر بيروت، ط1، ص09.

أمثال: جبران خليل جبران وغيره. فتمكن من خلال مطالعته الخاصة الواسعة من استيعاب ما تنشره المطابع العربية من أدباء الغرب وحضارتهم بالرغم من عدم معرفته للغة أجنبية. أخذت موهبته الأدبية تبرز وتعبّر عن نفسها في قصائد ومقالات ومحاضرات، أيقظت الناس على صاحبها وهو لم يبلغ سن العشرين بعد. وكانت أولى نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت ترتبها النهضة كل اثنين سنة 1926م.

في سنة 1927م ظهر شعره مجموعاً في المجلد الأول من كتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر"، وبدأت نشاطاته الثقافية الأدبية مع حركة الشبان الداعين إلى التجديد وتحرير المرأة من كل أشكال الجمود، وفي هذه الأثناء نكب الشاعر بوفاة أبيه سنة 1927م. ثم ترأس حركة طلابية تهدف إلى إصلاح مناهج التعليم بما يتناسب و روحه الوطنية لما أسس جمعية "الشبان المسلمين" وساهم في تأسيس النادي الأدبي بتونس العاصمة ونادي الطلاب بتوزر، فكان عضواً فعالاً في أعمالها¹.

3- مرضه ووفاته: كان مرض الشابي يشكل أكبر مأساة عاشها شاعرنا ويبدو أنه كان يعلم بمرضه، لكن أعراض الداء لم تظهر إلا عام 1929م، فكان منذ بداية عمره عليلاً ضعيف البنية نحيلاً، لكن علته لم تظهر آثارها إلا في السنوات الست الأخيرة من حياته، تلك التي كانت ذروة إنتاجه الأدبي².

كانت مأساة مرضه بداء تضخم القلب بعد اليأس والألم الحاد وأتعب المسؤولية فيموت والده إن عاد كل شيء عليه فأصبح مسؤولاً عن كل ما خلفه والده، وبدأ يناشد الموت ليرتاح من الألم الذي لا ينقطع، فلم يقضي إلى غير الموت المحتوم فنقل إلى المستشفى الإيطالي بالعاصمة، لكن الطب عجز عن مقاومة دائه فانطفأت تلك الشمعة المشتعلة وصعدت روحه إلى الجمال المطلق ودنيا الخلود وذلك فجر يوم 09 أكتوبر 1934م ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه، ولم يكن عند موته قد بلغ السادس والعشرين عاماً.

1- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ط1، مكتبة بيروت، 2009م، ص14.

2- المرجع السابق، ص14.

تألفت بعد ذلك لجنة أقامت على قبر الشابي بناء لائقا به، أقيمت حوله روضة صغيرة، واحتفل الأدباء والشعراء حول الضريح يوم الجمعة 17 أيار 1946م. وقد تسابق المهتمون بتمجيد مآثره وذكر مزاياه، مقدرين شاعريته ونبوغه هذا وقد أثبت الدكتور عمر فروخ إحصائية في بعض جوانب تكريم الشاعر بعد موته وعددها ومنها:

- حفلة الأربعين في تونس الحاضرة 13/11/1934م.

- حفلة للذكرى الثالثة أقامتها الرابطة القلمية في تونس.

- عدد خاص من مجلة الأفكار التونسية 1936م¹.

- محاضرة الأستاذ الشاعر مصطفى البحري في 12/12/1959م بعنوان "الشعر في شعر الشابي".

4- آثار أبي القاسم الشابي :

من خلال المسيرة القصيرة لشاعرنا أبي القاسم الشابي، إلا أنه ترك لنا آثارا كثيرة ومتنوعة تزخر بالعديد من المؤلفات سواء كانت شعرا أم نثرا، والتي جعلته حيا بيننا إلى يومنا هذا مما يدل على عبقريته الفذة المتمثلة فيما يلي:

أ- ديوان أغاني الحياة: آثاره الشعرية تقتصر على قصائد التي جمعت في ديوانه أغاني الحياة الذي عزم على طباعته في مصر، لكن المصير المحتوم نقله عن دنيا البشر الذي كان ينوي إخراجه مرتبا ترتيبا زمنيا ولكنه توفي قبل أن يتم هذا العمل. قام بهذه المهمة محمد الأمين الشابي وبإشراف أحمد زكي أبو شادي أعده الشابي باسم " أغاني الحياة " حيث صدر أو طبع الديوان فيما بعد لكن بطريقة مشوهة، بعد ذلك تعددت الطباعات وما تزال الأيدي والقلوب هنا وهناك تبرز أجمل أعمال هذا الإنسان المبدع، ولاسيما الديوان من طباعة ونقد في مختلف المحافل الأدبية، ويتميز شعره بسهولة

1- المرجع السابق، ص 17.

ألفاظه، مع كثرة المفردات الدالة على الألم والموت والعذاب، أما موسيقاه فهادئة وقد اختار لقصائده الأوزان الشعرية الخفيفة السهلة¹.

ب- الخيال الشعري عند العرب: هو عبارة عن محاضرات ألقاها الشاعر وطبعها بتونس 1920م، ثم أعيد طبعها سنة 1961م وتضم آراؤه عن الخيال في الشعر العربي، ولقد أثار ضجة كبيرة في تونس. وذهب معظم النقاد إلى معارضة الشابي في رأيه الذي ضمه كتاب الخيال الشعري عند العرب². صدر أبو القاسم الشابي هذا الكتاب، إهداءً لوالده الشيخ محمد بلقاسم الشابي معترفاً له بجميل التربية صغيراً وثقيفه له كبيراً، وإفهامه معاني الرحمة والحنان وتعليمه الحق في هذا العالم، وذكر في كتابه هذا معنى الصراحة والصدق وجمال الحقيقة³.

ج- مذكرات الشابي: وهي مجموعة من المذكرات اليومية، سجل فيها الشاعر آراءه، وخواتمه في شؤون حياته المختلفة وقد طبعته الشركة التونسية للنشر.

- جميل وبشينة: وهي محاضرة كان قد عزم على إلقائها في النادي الأدبي ولكن الموت والمرض حال بينه وبين ذلك، وهي لا تزال عند شقيقه محمد الأمين التونسي.

- الهجرة المحمدية أو قصة الهجرة النبوية: وهي محاضرة كان قد ألقاها الشاعر مع عدد كبير من أدباء مصر خاصة، ولاسيما أحمد زكي، أبو الشادي.

- السكير: مسرحية ذات فصلين من نوع الاعتراف.

- في المقبرة: رواية ذكرها الأستاذ كروم. هي رواية أو قصة على نمط قصص جبران.

د- مقالات ودراسات: للشابي مجموعة من الدراسات الأدبية والمقالات المتنوعة التي ظهرت في الجرائد والمجلات التي كانت تتناول شؤون الأدب العربي القديمة والحديثة، وقد ظهر ونشر البعض منها والبعض

1- النقاش رجاء، أبو القاسم الشابي شاعر الحرب والثورة دراسة مختارة، القاهرة (مصر)، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، 2004م، ص160.

2- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، إعداد الدكتور عبد السلام المسدي، ط1، تونس، دار المغرب العربي، 1993م، صص 8-14.

3- يوسف عطا الطريقي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2009، 1م، ص26.

- الآخر لا يزال مهملاً، فقد ظهرت في الجرائد والمجلات التي كانت تصدر في الوطن العربي ومنها: النفس التائهة. -اليقظة الإسلامية المعاصرة. -الشعر: ما يجب أن يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح. -أيها القلب. -أغنية الألم. -صفحات دانية من حياة الشاعر. -روح نائرة. -يقظة الإحساس وأثرها في الفرد والجماعة، دراسة قدم بها ديوان الينبوع لأبي الشادي¹.
- وقد قام الأستاذ أبو القاسم محمد كروم بنشر بعض مقالاته في كتاب "الشابي حياته وشعره".
- هـ-رسائل الشابي: هي عبارة عن مجموعة كبيرة من الرسائل الأدبية الكبيرة القديمة، تبادلها الشاعر مع أدباء من مصر وتونس وسوريا طبعت في تونس سنة 1960م، حيث كان يرسلهم من أمثال:
- مصطفى خريف. -محمد الحليوي. -محمد الصالح المهدي من تونس. -أحمد زكي أبو شادي. -إبراهيم ناجي من مصر. -الدكتور علي الناصر من سوريا².
- و-الأدب العربي في العصر الحاضر: هي دراسة قصيرة قدم بها ديوان الينبوع للشاعر أحمد زكي أبو شادي.
- ي-يوميات الشابي: مجموعة تبدأ بيوم 1930/01/01م وتنتهي 1930/02/12م، وقد نشر منها في المجلات، ووردت مجموعة في المجلد الأول بإشراف مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري إهداء الدكتور كمال عمران، ط1، دار المغرب العربي، تونس 1993م³.
- 5-شخصية الشابي وبيئته: يقول أبو القاسم محمد كروم: "إن حياة الشابي مليئة بالشقاء والألم عامرة بالأحزان طافحة بالحرمان والتعاسة مغمورة بالكآبة والأسى ولسنا نرى شاعراً في مثل بيئة أبي القاسم الشابي وأجوائه تجمعت عليه مثل هذه من ضروب العذاب وألوان الشقاء ففجرت في فؤاده الأغاني، وألهبت قلبه بالحب وقادته إلى حياة جوفية سامية تميزت بتبرمه العنيف وثورته الخارقة".⁴

1-أبو القاسم الشابي محمد كروم، نشر الشابي ومواقفه من عصره، ط1، تونس، 1994م، ص23-135.

2-المرجع نفسه، ص134.

3-المرجع نفسه، ص132.

4-الشابي أبو القاسم، محمد كروم، ص35.

لا شك أنّ البيئة لها أثر كبير واضح في حياته وشعره وتشكيل شخصيته، حيث عاش الرجل في فترة سياسية عجيبة حين كان الوطن العربي يعيش أياما حالكة السواد تحت ظلم المستعمر العاشم، ويعاني أهل وطنه فقرا وظلما وقهرا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، لأنّ المحتل لم يكن يحرص على نشر التعليم في البلاد المحتلة حتى لا تتعرض مصالحه للخطر أو المقاومة، وما فعله المحتل للبلاد العربية آنذاك من إرسال البعثات أو فتح مدارس إلا للخدمة الأغراض الخبيثة التي يقصدها. ومع ذلك خرجت مجموعة قليلة من أطر ما رسمه المحتل فقامت حركات الإصلاح والتجديد واستمدت قوتها من الآداب العربية القديمة، وكان الشابي واحدا من هؤلاء الذين تهيأت لهم الظروف، إذا ما عرفنا أنه من أسرة الشابية التي شهد لها سجل تونس أنّها صاحبة باع طويل في القلم والسيوف.

نهل شاعرنا العلم منذ صغر سنه وتابع دراسته في جامعة الزيتونة، عاش الشابي حياة قصيرة ممتدة من سنة 1909م إلى سنة 1934م. عانى من المرض معاناة شديدة ورغم هذه الحياة القصيرة.

فقد صدر عدد من الكتب تتحدث عن حياته، وأكب على كتب الأدب والكتب الدينية، كتب مقالات عديدة عن أدبه، كما ألف عناوين متنوعة منه، وأكب على دواوين الشعراء قديمها وحديثها على حد سواء. وظهرت موهبته الشعرية، وأخذ ينظم القصائد وهو في أول الشباب، فكان شاعر الحب والحياة، وشاعر الحياة والموت وشاعر الحب والثورة¹.

كما صدر ديوان "أغاني الحياة" ثم صدرت مؤلفاته عن حياته وعن أدبه، وكثرت الردود على هذه الإصدارات التي تعكس نفسية الكتاب والأدباء، سواء من كانت تربطهم رابطة القطر والوطن أو من كانت تربطهم به علاقة الشعر والأدب، أو من كان لديه حب البحث والعرض. ومن هؤلاء الأدباء من عارض الشابي في فكره ورأيه كما وجد من وافقه وأثنى عليه، ورغم ذلك فإننا نقول أنّ الشابي كان شاعرا فذا سواء اتفقنا أو اختلفنا معه. وهذا مما جعلنا نتبين عناصر شخصية لهذا الشاعر التونسي الذي أصدرت عليه أحكام كثيرة.

1- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص35.

نظر الشابي بعين بصيرته النافذة إلى أعماق واقع البلاد وواقع العباد. فوجد التخلف وعدم الأخذ بالأسباب، فترك مغريات الحياة، وتعلق بفننه وأخلص له وجعل هدفه في الحياة لبعث الحياة في القلوب والحياة التي تدافع عن الذل والخنوع¹:

1- حيث نجد يتطرف في مواقفه اتجاه الشعب الذي لم يلتفت إلى صفاء نهجه وسمو رسالته. يقول في إحدى رسائله لصديقه الحليوي: " شكوت يا صديقي من جمود الشعب، وركود الأدب، وموت أحلام الأديب وشكوت من قسوة هاته الحياة التي تجبر الواحد منا على أن يحيا حياة السوق والرعاع، حياة السخافة والجمود، حياة المادة الصماء الضيقة التي لا ترحم فكرا ولا عاطفة ولا خيالا"². إنَّ الشاعر دائما يبحث عن الحياة، حياة للروح فالحياة الحقيقية صراع بين الحق والباطل لا قيمة للفن بدون رسالة يساهم الفنان من خلالها بنشر الأفكار وبث الحياة التي تتبنى القيم الفاضلة: قيم الخير والحق والجمال، لذلك يرى الجمود وموت القيم عند الذين وجدوا حياتهم في المادة التي تقتل الفكر والعاطفة فيبتعد أصحابها عن الحياة، وهو صراع مستمر مع الذين وقفوا في صف المعادي للأفكار، الذين لم يسلموا من غضبه.

2- إما نجده متأثر متأثرا عميقا بالأدب المهجري ومن الترجمات الغربية عن غيرها من اللغات لأنه لم يكن يحسن لغة غير العربية، كما تأثر برباعيات الخيام " التي شقت أمامه طريق التنويع في القافية وعدد الأسطر، إلا أن يكون قد تأثر في ذلك أيضا بالموشحات الأندلسية"³.

وقد أوضح أبو القاسم كروم أنَّ الشابي قد تأثر كثيرا بالأدب المهجري حيث ملك عليه تفكيره وأدبه، فقد أكثر من القراءة لأدباء المهجر وحفظ كثيرا من نثرهم وشعرهم منذ أيام طفولته، خاصة جبران خليل جبران في ثورته على القديم والتمرد على الجمود والركوع. وظل طيلة حياته يستمد قوته لمواجهة خصومه من ذلك النبع الصافي الرقراق، وقد أصيب الشابي كما أصيب جبران بنتائج هذه الثورة، فاتهم بالخروج على الدين. يقول خليفة التليسي في معرض حديثه عن الشابي وجبران؛ ويعتقد

1- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع دورة أبو القاسم الشابي، ص23.

2- محمد الحليوي، رسائل الشابي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1997م، ص98.

3- عمر فروخ، الشابي شاعر الحب والحياة، ص126.

الإجماع على أنّ الشابي كان تلميذا للمدرسة المهجرية. وقد عقد التليسي فصلا كاملا بعنوان " الشابي وجبران"، ومن قصائده الخالدة في ذلك قصيدة "إرادة الحياة" التي مطلعها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر¹.

وإذا كان هذا التأثير بحماسة شعراء الجاهلية أو بالأدب المهجري أو بما قرأه من الآداب المترجمة من الفرنسية والأمريكية وربما اليونانية فإنها كان لها تأثير في تشكيل عناصر شخصية والتي ظهرت واضحة في أشعارها، لكن مرضه ووفاة والده وفقدانه لحبه الأول بموت حبيبته وحياته المادية، كلها تضافرت معا لتجعل من هذه الشخصية قصيرة العمر شخصية فذة، أنتجت شعرا وأدبا لم تنتجها أعمار طويلة شكلت عبقرية رجل قوي الشخصية تطوق ذهن الباحث عن تأثيره إلى ميدانه الشعري.

3- الشابي يحمل رسالة الحياة والنور فالحزن الحقيقي عنده لا لفقد مال أو منصب، بل الحزن الحقيقي لأنه لم يستطع تأدية رسالته، تلك الرسالة التي عاش لها، ومات وهو ينادي بها، إنها الدعوة للحياة حياة الروح والعقل، حيث يقول لصديقه الحليوي: "إنه لا يحزني شيء في هذه الدنيا أكثر مما يحزني التفكير في أنني أموت قبل أن أؤدي رسالة الدنيا التي أحس أنني لم أخلق لغيرها في هذا العالم..."².

4- لقد تأثر الشابي تأثرا شديدا بكفاح شعبه ضد الاستعمار وأعوانه وناصر الحركات التحريرية في وطنه، السياسية والعالمية والفكرية، وكما ناصر دعوة تحرر المرأة التي دعا لها صديقه الطاهر حداد، ونجده يتصدى لذلك كله في شعره الذي اتسم بمستوى إنساني رفيع، وكان الشابي يدافع عن وطنه تونس وقد ثار في وجه الجهل والمستعمر، ونادى بإصلاح التعليم الزيتوني في عصر يقصد جامعة الزيتونة، كما كان أحد المؤسسين للنادي الأدبي في تونس، وعبر عن حبه لتونس في رسالة وجهها لصديقه محمد الحليوي: "أقول إن كانت تونس فقيرة إلى مثل هذا النوع أبنائها يجب على نفر القليل منهم، أن

1- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص63.

2- محمد الحليوي، المرجع السابق، ص99.

يبدلوا كل ما في جهدهم من عزم وقوة وحمية وشباب، حتى يستطيعوا أن يكونوا نشأ حيا
مخلصا شاعرا بواجبه لأمته وللوجود بأسره...¹.

5- يقول الشابي لصديقه الحليوي وهو يحثه على الكتابة: "إذن فلتكتب ولتطرد عنك خواطر الراحة
والسكون، فإنَّ شعبك بحاجة إليك"، فالشابي رجل للحياة لأنه لم يتوقف لحظة عن الكتابة بعمق
وصدق للحياة وعن الحياة التي اتسمت بها روحه السامية التي لم تعرف الراحة والهدوء روحه التي
أحبت الإنسان الحر الصادق الأمين.

6- رأي النقاد أو الشابي والنقاد: يمثل أبو القاسم الشابي نموذجا خاصا في حياته وشعره بعبقريته
المبكرة التي جاءت بالشعر وبإدراكه للكثير من الأمور. على الرغم من قصر مسيرة الشاعر كما أنه ترك
بعده نتاجا أدبيا هائلا سواء كان في النثر أو الشعر، وأهم ما تركه في النثر هو كتابه "الخيال الشعري
عند العرب"، أما بالنسبة للشعر فقد ترك لنا ديوانه "أغاني الحياة" فالقارئ لديوانه يحتاج إلى جهد
ليقتنع أنها نابعة من شاب في مقتبل العمر لم يتجاوز عقده الثالث وهذا ما جعله حيا بيننا إلى يومنا
هذا، إذ يعتبر نتاج أبي القاسم الشابي الأدبي بمثابة ثورة، وهذا ما جعله محط دراسة واهتمام من النقاد
والدارسين. فهناك من اعتبر ثورته ثورة خلافة نتيجة ما احتوته من أثر بالغ في استنهاض مشاعر شعبه
واستقلاله وهؤلاء هم الفئة الكبرى، ومنهم من رأى ثورته سلبية وهؤلاء هم الفئة الصغرى.

فنضجه الفني والشعري المبكر هو سر عبقرته ونبوغه، وهو ما أثار اهتمام النقاد وجعلهم يعنون
بالشابي عناية خاصة، وبقصائده وديوانه فقد أثرى الشعر العربي عموما والشعر التونسي خصوصا.
لقد تضاربت آراء النقاد والدارسين في تحديد موقف ثابت حول مكانة الشابي بين معاصريه، فمنهم
من أسكنه سماء لم تطلها سماء وآخرون جعلوه شاعرا مقتفيا لآثار جبران خليل جبران، وسنخرج على
دراسة هاته الآراء النقدية فيما يلي:

إنَّ خليفة التليسي يرى غير ذلك فيقول: "أسلوب الشابي النثري والشعري والفكري متأثر
بجبران"¹، ومن خلال هاته المقولة وتحليلنا لها نستنتج أنَّ محمد التليسي يرى الشابي مجرد صدى

1- محمد الحليوي، المرجع السابق، ص45.

لجبران وقد أكد على ذلك كتاب له بعنوان " الشابي وجبران " حيث يقوم بعرض العديد من الصور والتعابير الجبرانية في شعر الشابي ويؤكد على أن بعضها أصبحت أبياتا قائمة بذاتها فيقوم بالمقارنة بين بعض أبيات الشابي وأخرى لجبران. يقول جبران: حد من يهوى النور فالنور يهواه. والشابي يقول: ومن نأجه النور أحلامه يباركه النور لفي الظهر.

وقد كان تأثير جبران خليل جبران على الشابي واضحا في الكثير من قصائده منها قصيدة النبي المجهول، فما هي بما تحمله من أفكار متمردة ذات صلة بأدب جبران وطريقة أدائه يقول: "لست أشك إطلاقا في أن الشابي استوحى بعض مقاطع هذه القصيدة من كلمتين لجبران بعنوان؛ بين ليل وصبح وخليل الكافر....".

وقد أجمع بعض النقاد المحدثين أن أبا القاسم الشابي وطرفة بن العبد السنوسي كانا يتمتعان بشاعرية متدفقة أصيلة لم تكتمل بسبب موتهما، وأنهما لو عاشا طويلا لكان لهم أثر كبير في الشعر العربي. يقول أبو القاسم محمد كرو: الشابي كان نسيجا للعبقرية وحده. مجددا بكل ما في هذه الكلمة من معان ومفاهيم، وعندني أنه ليس مجددا فحسب، بل زعيما جريئا بين المجددين.

-نذكر الناقد الكبير شوقي ضيف الذي أنزله مكانته الحقيقية حيث فضله على جميع شعراء الشرق في الشعر الوطني السياسي إذ يقول: "الشعر السياسي والوطني كان منتشرا في كل بلاد الشرق ومصر والشام والعراق ولكن شاعرا لم يبلغ في هذه البلدان ما بلغه الشابي في تونس".

- كما نجد أيضا محمد الحليوي الذي وضعه في مكانة رفيعة وأقر بأنه من كبار الشعراء الرومانتيين لا في الشعر العربي فقط بل في الشعر أيضا.

أما محفوظ كحوان فيقول: " مهما طال زمن غيابه عنا ومهما تناسى الناس أدبه، وتجاهلوا عصارة أفكاره، فشاعرنا يبقى دائما وأبدا سراجا منيرا لكل من يعشق الحرية. ويريد الانعتاق من مخالف

1-مدحت سعد الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، (د.ت)، 1984م، ص21.

الطغاة الظالمين"¹. هذه بعض الآراء النقدية التي أخذها النقاد على الشابي سواء كانت سلبية ولكن سيبقى الشابي علما شامخا من أعلام الأدب العربي في العصر الحديث.

7- عصره: نال شاعرنا العذاب الأكبر مما كان يزرع تحته الشعب التونسي من ظلم وعسف وقهر من قبل المحتل الفرنسي الظالم، حيث عاش الشعب التونسي حياة كلها ظلام وجهل وتخلف، وأمعن الفرنسيون في محاربة العرب واللغة العربية². وكان بحسه الوطني والإنساني يرى الخلاص في الرفض؛ رفض الظلم القادم من المستعمر المستبد، ومن الأعداء والأوصياء، والجهلة الذين باعدوا بين الشعب والحق. فندر شاعرنا على نفسه مع بعض أصدقائه للنهوض بالجمع والفن، وأقاموا الجمعيات وتواصلوا مع الحركات الأدبية والفكرية، عن طريق جماعات أدبية في المهجر والمشرق، للنهوض بالشعب وبث نار الحياة في الضمائر لتكون نار تطهير وطهارة، تعيد لتونس وجهها الإنساني. وصدقت نبوءته في خلاص الشعب في المستعمر الذي رحل عن كاهل الشعب، كان يرى حتمية زوال الاستبداد أيا كان وأينما حل، مما جعل مواقفه تصلح لأن تكون لأي زمان أو مكان، فإنَّ الثوب الإنساني الذي ارتداه الشاعر، فانسكب حياة وتدفقا في أشعاره التي حملت مواقفه الصادقة ومشاعره الجياشة، التي وسعت كل المستعبدين، الذين دعاهم ليأخذوا ثأرهم ويستردوا كرامتهم من المستبد، وكان يرى الحل بيد الشعب الذي يصنع المستحيل، ويزيح بوعيه وصموده أوهام الاستعباد، ويرفع رأسه عاليا بتحقيق الحرية.

1- محفوظ كحوان، أروع قصائد أبي القاسم الشابي، نوميديا للطباعة والنشر.

2- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دورة أبي القاسم الشابي، مقر الأمانة العامة لمؤسسة الجائزة في الكويت، 1997م، ص226.

–الفصل الأول:

الرومانسية وخصائصها.

1- مفهوم الرومانسية: الرومانسية أو الرومانتكية، أو الرومانطقية، كل هذه المصطلحات أو التسميات تعود في الأساس لمذهب أدبي ونقدي واحد، ابتكر في أوروبا ثم انتقل إلى العالم العربي عن طريق البعثات والرحلات العلمية، بسبب تغير الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية، تأثر به شعراؤنا ونقادنا تأثرا كبيرا¹.

الرومانسية أو الرومانتكية **Romantisme** نسبة إلى كلمة **Roman** التي كانت في العصر الوسيط حكاية المغامرات شعرا ونثرا وأول ما ظهر الاصطلاح في ألمانيا في القرن الثامن عشر، ولم يكن ذلك المفهوم واضح الحدود فأحيانا كان يعني القصص الخيالية، وأحيانا التصوير المثير للانفعال وتارة ما يتصل بالفروسية والمغامرة والحب وتارة أخرى المنحى العفوي أو الشعبي، أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها².

الرومانتكية مذهب أدبي من أخطر ما عرفته الحياة العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية أو في آثاره الأدبية والاجتماعية، فمن العسير أن نعطي تعريفا قصيرا لهذا المذهب المعقد وقد يكون من المفيد أن نقوم بعرض لمدلوله الاشتقاقي³.

قبل أن نتطرق إلى المدلول الاشتقاقي لأبد من الوقوف أمام مصطلح مدرسة الرومانسية، فالمدرسة لا تعني مكان الدرس لذلك أننا نقول مدرسة الكوفة أو مدرسة البصرة، إنما نعني بذلك أصحاب هذه المدرسة وتوجهاتهم الفكرية لا غير، إذ يقول نسيب النشاوي: "ولا تعني كلمة مدرسة مكان الدرس"، فإنه يقول مدرسة البصرة العقلية ومدرسة الكوفة السماعية، وما نستخلصه أن المدرسة فكر موحد الرؤى والأهداف قائم على الاختلاف عن غيره⁴.

1- محمود رمضان الجري، الأدب المقارن، (د.ط)، دار الهدى، 2002م، ص164.

2- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، 1999م، (د.ط)، ص41.

3- علي عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994م، ص16.

4- نسيب النشاوي، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر-الإنباعية-الرومانسية-الواقعية-الرمزية ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1984م، ص12.

أ- المفهوم اللغوي للرومانسية: لقد ورد في معجم اللغة العربية أنّ لفظة رومانكية هي نزعة في جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة وإثارة الحس والعاطفة على العقل والمنطق والإعلاء من شأن الخيال، وتقوم على معارضة الكلاسيكية¹.

ومن المفاهيم والمعاني أيضا ما ورد في الأدب من تعريف عام يتجلى في ذلك المذهب الأدبي الذي ينزح إلى التحدي والإبداع والاهتمام بالفرد وعواطفه ومشاعره.

أما لفظة رومانس، فهي تدل على القصة الشعرية والثرية من قصص القرون الوسطى تقوم على الأسطورة والحب الشريف أو المغامرات الفروسية².

الرومانكية معنى متداول هو تغليب الحساسية المرهفة والشك في الحكمة العقلانية، كما أنّ لها معنى مستهجننا، هو الشذوذ وثورة الخيال والعاطفة المفرطة، كما هي الحال في شخصية بما بوقاري في رواية مدام بوقاري، بجوستاق فلوبيير³.

لقد شهدت تطورها الاشتقاقي شمل بعد ذلك الأشكال الأدبية والجمالية خاصة بعد انتقالها إلى إيطاليا سنة 1815م، ثم إسبانيا فأضحت تدل على الإنسان العالم ذي المزاج الشعري، المنطوي على نفسه، ثم امتد معناها إلى ما يشمل العاطفة والاستسلام للمشاعر والاضطراب النفسي والفردية الذاتية⁴. كما تعني هذه اللفظة **المعنى القومي**، حيث حملت معنى في إحدى اتجاهات سويسرا التي تطورت هي الأخرى عن اللفظة **رومانوس = Romanus**، التي استعملت بمعنى الآداب واللغات القومية المتفرقة عن اللغة اللاتينية الأم وكذلك الرومانتيكية والرومانسية الابتدائية يراه بها صفة عامة وحالة نفسية أهم خصائصها **زيادة الحساسية، عدم القناعة، بعامله العقل والحكمة، ويندرج تحت هذا المعنى أزمات وقلق والانفصالات للرغبة في الهروب من واقع الحاضر**⁵.

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، عالم الكتب، ط1، المجلد1، 2008، ص09.

2- عماد علي سامي، في الأدب الحديث، دار النستل مكتبة غريب، القاهرة، 1908م، ص24.

3- كمال المهندس ومجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص189.

4- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د.ط)، 1976م، ص202.

5- محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر، ط5، 1973م، ص65.

- الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

أما في الأدب هي حركة أدبية وفنية وفلسفية نشأت في القرن الثامن عشر كرد على كلاسيكية تميزه إيثار الحس والعاطفة على العقل حاله على الطبيعة والكآبة والإغراق في الخيال¹.

ب- مفهوم الرومانسية اصطلاحاً: لقد برز الاتجاه الرومانسي في أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر متأثراً بالاتجاهات الرومانسية وتحدياً للانقلاب الصناعي الحديث ورد فعل للكلاسيكية والواقعية في الأدب. النزعة الشمولية السياسية، وتعني الرومانسية إذن الإبداع الحر وتميز بالانفعالات الوجدانية العالية وفضلاً عن النزعة الذاتية وهي في عبارة أخرى تفرع إلى تحطيم القواعد المتوارثة عن الأدب الكلاسيكي فلا ينكر تشعب مفاهيم الرومانسية واختلاط معانيها حتى أصبح من العسير أن يقف الباحث على مفهوم محدد، وذلك أمر حتمي، إذ كيف يمكن أن نحصر مذهب في مفهوم مؤطر، وقد جاءت انتفاضته ضد الأطر والقواعد التي جاء مخلص للقواعد من قيود الحتمية².

ويرجع هذا الخلط والتشعب إلى ضرورة اتساع القاعدة العريضة في الفنانين الأدباء الذين يمثلون الرومانسية كمذهب أدبي قلق متحرر منطلق من صدفية التوقع والتحجر³. وعلى هذا النحو يقول محمد غنيمي هلال: "إنَّ الرومانطيقية هي فن تقديم الأعمال الأدبية إلى الجمهور الذي يتقبلها بالسرور الممكن، انطلاقاً من تقاليد ومعتقداته الحاضرة وللحق"، يقول الكتاب الكبار كانوا رومانطيقين في زمانهم. وما جعل الناس كلاسيكيين هو أنهم بعد مئة سنة بدلاً من تقليد الطبيعة يخلقون أعينهم ويقلدون آثار الكتاب الذين سبقوهم⁴. ويقول كذلك: "إنَّ الرومانطيقية هي زهرة الآلام التي تنبت من دم المسيح إعادة إيقاظ شعر القرون الوسطى في مسافة قمم حاملة تطالعك بعيون عميقة الحزن لأطياف ضاحكة".

إنَّ الرومانطيقية هي تمرد البرجوازية على الأرستقراطية بعد عام 1789م، كما أنَّ الرومانطيقية هي تعبير عن الطلاقة والقوة لمحدثي النعمة، إنها أيضاً التعبير عن الطاقات الدافقة والحيوية للبرجوازية الجديدة

1- كمال المهندس، مجدي وهبة، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، 1984م، ص2.

2- فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، (د.ط)، ص18.

3- عادل فريجات، إضاءات في النقد، دار أسامة، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص99.

4- ياسين الأيوبي، المرجع السابق، ص193.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

ضد القيم القديمة¹. وجاء في تعريف جان جاك روسو الذي يعد من الأوائل الذي استعمل هذه اللفظة وهو يصف لها إحدى بحيرات سويسرا قائلا: " هذه البحيرة ذات الوحشية الرومانطيقية " ورد ذلك في النزهة لكتاب روسو².

وما تجدر الإشارة إليه أول ما ظهر الاصطلاح في ألمانيا ولم يكن ذا مفهوم واضح الحدود فأحيانا كان "يعني القصص الخيالي، وأحيانا الشعور المثير للانفعال، وتارة ما يتصل بالفروسية والمغامرة والحب وتارة أخرى المنحنى العفوي، أو الأديب المكتوب الشعبي أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها أو الأدب المكتوب بلغات محلية غير اللغات القديمة كالفرنسية والإيطالية والبرتغالية والإسبانية"³.

-ومال من ذكر فكتور هيجو حتى نكون من المنصفين، فقد جاء في مقدمة مسرحية هو الثاني تعريف للرومانسية بكلمتين: إنها ليبرالية الأدب، كما يضيف أيضا ليس هي حرية الإلهام وإحياء الفنون ومساواة الأجناس الأدبية، بل مزج بعضها ببعض.

-فالرومانتيكية ثورة بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالة على الأدب والأدباء، فكسرت القوانين الشعرية التقليدية وحطمت قيودها ونمطها وتمردت على القوانين الفنية وصرخت بأعلى صوتها منادية بالحرية الأدبية إبداعا وابتكارا.

-أما في تعريف آخر لمحمود أمين، فقد لاحظ فيها نزعة وجودية إلى تصوير المزاج النفسي الذي يميز لحظات الحرج حيث تكون اتجاه القرار عملا فرديا محضا ويصفها العالم باصطلاح الواقعية التقليدية⁴.

-إن الرومانسية لم تكن ثورة على مصادر الاستحياء والمحاكاة الكلاسيكية وعلى أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها فحسب بل كانت على كافة القيود الفنية أصول الصنعة الأدبية.

1- إنزيا برلين، جذور الرومانتيكية، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص39.

2- ينظر أحلام منفردة لروسو.

3- محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص6.

4- سيد حامد النساج، الرومانسية والواقعية، مكتب غريب، الفجالة، (د.ط)، (د.ت)، ص19.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

- إنَّ الرومانسية منهج فني في الفن الأوروبي حل محل المذهب الكلاسيكي في عشرينيات وثلاثينيات القرن التاسع عشر، وقد نشأ على مصدرين مختلفين هما حركة تحرير الشعوب التي أيقظتها الثورة الفرنسية والإحباط الذي قاسته دوائر اجتماعية واسعة لنتائج ثورة القرن 18م¹.

- لقد أتت الرومانسية لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المذهب الكلاسيكي بأصوله وقواعده، وقد رفضت فيه إغراقه في الصنعة ومبالغته في تعظيم العقل وإمعانه في تمجيد العظماء والسير على منوالهم، فالرومانسية تفتح مجالاً واسعاً وترفض العقل وإمعانه في تمجيد العظماء والسير على منوالهم، فالرومانسية تفتح مجالاً واسعاً وترفض العقل وتدعم الإحساس المنطلق، وهي تقوم على أساس فلسفة العاطفة وقد عرفها جون جاك روسو على أنها: "حب الغرابة العودة إلى القرون الوسطى، الثورة والسيطرة على ثورة العقل، تبرير مسلك الفرد، الثورة على المنهج العلمي، إحياء فكرة وحدة الوجود، انعاش النظرة المثالية، رفض سيطرة العرف والتقليد في الفن والعودة إلى الطبيعة..."².

- جون جاك روسو قد عرف الرومانسية من كل قيود العقل والواقع اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي.

- ويعرفها كذلك محمد مندور في قوله: "يمكن القول في أنها كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة من كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب"³.

ومن خلال التعريفات يظهر لنا أنَّ الرومانسية تعلي من شأن التجربة الذاتية والعشق المطلق وتعتمد على العاطفة وتبتعد عن الواقع بجناحين من الخيال الحر الطليق، وتقديس البدائية والطفولة، والعصور الذهبية، وتبحث عن سر الحياة وتهيم في الطبيعة⁴.

1- محمد غنيمي هلال، الرومانسية والواقعية، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2003م، ص4.

2- إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق، عمان، ط1، 1996م، ص41.

3- محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، ص41.

4- المرجع نفسه، ص41-42.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

الرومانطيقية هو المذهب الذي جعل من القلب هاديا إماما وقدس الحرية وأطلق العنان للخيال وزرع في النفس الاعتزاز بالذات¹.

ج-خصائص المدرسة الرومانسية: للمدرسة الرومانسية العديد من الخصائص يمكننا أن نجمل أهمها فيما يلي:

1-التمرد والبناء: لقد تمرد الرومانسيون على جميع قوانين الأنظمة والقواعد والقوانين والموضوعات الاجتماعية والأحكام المسبقة وراحوا ينشدون الحرية الفكرية والأخلاقية ومع هذا التمرد والتحرر كان يوجد بناء لعالم جديد قوامه العقل والعدل والمساواة والخير والحق.

2-العزوف عن الأساطير اليونانية والرومانية.

3-العودة إلى الطبيعة: اتخذوها إطار موضوعاتهم لأنهم قد اكتشفوا ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولاسيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشاخمة الجبارة والغابات الغامضة.

4-الولع بالتغرب والتغريب: وهو الفرار إلى عوالم جديدة والترحال في البلاد البعيدة واكتشاف الجديد من الآفاق والغريب من الأقاليم والعجيب والغريب من الأمور².

5-التعبير الصادق عن الذاتية والعاطفة والتجارب الشعورية الصادقة.

6-الاهتمام بالخيال لبناء الصورة الأدبية الطريفة الممتعة.

7-العناية بالوحدة العضوية: وحدة الموضوع وحدة الجو النفسي ليتم التماسك والترابط في بناء القصيدة وتسير في اتجاه واحد أين ترتاح إليه النفس وتتحقق معه الغاية.

8-يمتاز أدبهم بالقلق والسيطرة وروح الحزن والكآبة عليه.

9-الدعوة إلى التجديد في بناء القصيدة: وعدم الالتزام بالقافية الموحدة لما فيها من الرتابة والملل³.

1-انطوانيس بطرس، الأدب: تعريفه، أنواعه، مذهبه، ص273.

2-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص14-15.

3-محمد رمضان الجري، الأدب المقارن، ص165.

-المبحث الأول:

-أولاً-الرومانسية العربية:

-تمهيد: إنّ الرومانسية حركة تقوم على الأحاسيس والأفكار وتشمل ميادين مختلفة، كالتاريخ والفلسفة والسياسة والأدب والموسيقى وغير ذلك، ارتبطت بأدبنا العربي فشكّلت مدرسة رومانسية عربية، إذ بزغت نتيجة عوامل ودوافع كانت إرهاباتها الأولى للنشوء والتحاور، فقد استطاعت هذه المدرسة أن تجمع تحت لواءها مجموعة مهمة من الأدباء من المهجر والمشرق والمغرب اتخذوا جميعاً سلاحهم العلم والفكر ليشنوا ثورة في سبيل الحرية.

تميزت الرومانسية العربية أو الرومانسية في الأدب العربي بمميزات جعلت منها ترفض القديم وتحتج وتتمرد داعية إلى تغيير الواقع وكل ما له صلة بالعبودية بأشكاله المختلفة، إلا أنّها لم تعمر سوى عشرين سنة تقريباً.

1-نشأة الرومانسية العربية: لقد كانت ولادة الرومانسية ضرورة موضوعية لواقع المجتمع الملكي الفردي الاستبدادي حيث نشأت ناقضة لواقع برجوازي يعطي الفرد حقوقه وحرّيته، ومن هذه الضرورة كانت نظرتها إلى التجديد والسلوك بأدب يؤمن بالحرية والعدالة والمساواة رمزا لقضيتها ومعمودية لمعاناتها. إذ قامت الرومانسية لتحطيم الأساليب القديمة التي كانت سائدة في سياسة، وما ينعكس في الأدب القومي لأنّ الأديب ينبغي أن يكتب لقضية عامة لا لملك أو أمير أو نبيل.

واستقرت الرومانسية وانتشرت في الوطن العربي مع مؤسسها جبران خليل جبران الذي كان رومانسياً إلى أطراف أصابعه وصوره تكاد لا تفارق في شيء عن شعراء الرومانسية بفرنسا وانكلترا، فقد حمل لواء الرومانسية وأنّمال على المجتمع الفاسد في نظره تحطيماً وتهديداً، عله بذلك يخلص البشرية من معاناتهم القاسية، ومن ظلم مجتمعهم واضطهاده فكتب جبران خليل جبران شيخ هذه المدرسة قصيدته "المواكب" فكانت الحرفة الأولى التي انطلق منها يدعو إلى الخلاص بالعودة إلى

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

الغاب، فمن الطبيعة وحدها تستمد روحه قوتها وإلى الطبيعة وحدها تتكلم هذه الروح باحثه عن الإنسان السليم¹.

ولم يكن جبران وحده الذي آمن بالطبيعة، بل سار على نفس منوال شعراء المهجر ومنهم إيليا أبو ماضي الذي رأى بالغاب عالماً مليئاً بالخير والفضيلة، ولكن ما لبث أن كفر به وشعر بقله جدواه، وحاول أن يخضع للعقل حيناً ولكنه ما لبث أن حطم أغلاله، على مدى القلب وتغنى بالوهم وبالعالم الرؤى وقد مجد الإنسان وجعله أساساً لكل شيء².

وكذلك ميخائيل نعيمة الذي يرى " أن الشعر هو غلبة النور على الظلمة والحق على الباطل....، وخير الجدول وقصيف الرعد هو ابتسامة طفل ودمعة ثكلى وثورة وجنة العذراء، وتجدد وجه الشيخ وهو جمال البقاء... وبالإجماع فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة، ناطقة وصامتة ومولوعة ومهلهلة شاكية ومقبلة ومدبرة"³.

2-تطور الرومانسية العربية: بطبيعة الحال لا بد لكل مدرسة من تطور تشهده، إذ مهد لظهور المدرسة الرومانسية محمد محمود العقاد وميخائيل نعيمة في كتابيهما الديوان والغربال. العقاد دعا إلى تحطيم أصنام الأدب ويقصدهم شوقي والمنفلوطي، وهذا يفسر الدعوة الأولى لظهور الرومانسية الإبداعية ويتجلى المذهب الرومانسي في شعر شعراء المهجر الذي يرى من سماته المشاركة الوجدانية التي تقوم على استنباط الشاعر لنفسه وتعمقه في أسرارها.

إنَّ نشأة الاتجاه الرومانسي في شعرنا العربي الحديث كان وليد ظروف ودوافع ثنائية الطابع سواء كانت ظروف محلية أو ظروف اجتماعية متأثرة بعوامل خارجية⁴.

ولقد ارتبطت حركات التطور في الشعر العربي الحديث من الاتجاه الكلاسيكي إلى الاتجاه الرومانسي، بالتغيرات الحضارية التي تعرض لها المجتمع العربي، إبان عصر النهضة العلمية والتكنولوجية

1-فؤاد الفروري، أهم المظاهر الرومانطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، دار العربية للكتاب، 1973م، (د.ط.)، (د.ت.)، ص30.

2-فؤاد الفروري، المرجع السابق، ص141.

3-ميخائيل نعيمة، الغربال، دار صادر، بيروت، ط1960، ص76-77.

4-عماد علي الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009م، ص242.

التي ظهرت في أوروبا فتحت المجال لقيام حركات الفكرية والأدبية، وخلق قيم جديدة تكون في مستوى الحياة الحضارية المعاصرة وهو حدث كشف عن صراع بين قيم قديمة التي سادت في العالم العربي، حتى نهاية القرن الثامن عشر، وقيم جديدة حملت لواءها الحركة الرومانسية، التي بدأت بواكبرها تظهر مع خاتمة للعقد الأول من القرن العشرين بالنسبة للعالم العربي وعندئذ يصبح الشعر "...تلقائيا للعواطف الجياشة"¹.

3- أعلام الرومانسية العربية: قد اخترت على سبيل المثال لا الحصر لهؤلاء الرواد بحسب انتقائهم إلى الجماعات الرومانطيقية في نظام تتابعها في الظهور وما تجدر الإشارة إليه هو أنّ مجمل عملنا هذا لا يمكن أن يتسع لكل الرومانطيقين في الأدب العربي، فدراستهم تستدعي مجلدات ضخمة وحتى لا نقف عند السطحية التي لا فائدة منها سنعالج الجماعات الأكثر شهرة².

-أولا: مدرسة الديوان : تعد هذه المدرسة من المدارس الشعرية المعاصرة والجديدة والمجددة وقد تزعمت حركة التجديد في الشعر والبحث في الدعوة إليه. تأسست هذه المدرسة من ثلاث رواد الفكر في الوطن العربي وهم: عباس محمود العقاد، عبد الرحمن شكري، عبد القادر المازني. وقد ظهرت هذه المدرسة نتيجة عوامل كثيرة يقول في ذلك عبد الحي دياب: " ومن ناحية أخرى فإن بريق المجدد الأدبي لجلب أبصارهم والبحث عن المثل الأعلى يخفي نفوسهم الرفيقة الحساسة الثائرة، ومن هذا الصراع الناشب بين طموح هذا النفر من الشعراء وأحلامهم وبين واقعهم المرير"³.

-أهداف مدرسة الديوان : نجد أهداف هذه الجماعة قد حددت في كتاب الديوان حيث أقيمت على ثلاثة محاور وهي: العربية-الإنسانية-المصرية.

يقول محمود العقاد في مقدمة الديوان: "أوجز ما نصف به عملنا إن أفلح فيه حد بين عهدين لم يبق يصوغ اتصالهما والاختلاط بينهما وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي، إنساني لأنه ثمرة لقاح القرائح الإنسانية مصري لأنه دعائه مصريون تؤثر فيهم الحياة

1- محمود حامد شوكت، رجاء محمد عبد، مقومات الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص33.

2- محمد رمضان، الأدب المقارن، دار الهدى، (د.ط)، 2002م، ص165.

3- محمد محاييف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1982م، ص70.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

المصرية عربي لأن لغته عربية...¹ قد سار هؤلاء الثلاثة على درب وهو رائد الرومانسية الأول، وقرؤوا مختارات الكنز الذهبي. ولأنهم أول من دعوا إلى التجديد وجددوا أحوال القوافي، جددوا في بحور الشعر إذ مثلوا أول جماعات التجديد في العالم العربي، قامت على الأدب الإنجليزي وتأثرت به، وعلى ممزجة الشعر بالفكر ومناهجه مبادئ المدرسة المحافظة².

وبالفعل حاولت جماعة الديوان أن ترسم لنفسها خطوطا واضحة تسير على هديها وتبعدها عن المذهب القديم. ونود أن نشير إلى نقطة معينة وهي هذه المدرسة التي لم تعمر طويلا. إذ سرعان ما تحول أصحابها إلى الميادين الأدبية العامة، دون أن يحققوا من أهدافهم شيئا سوى التحرر من قيود الرصانة الشعرية، أما شعرهم فبقي على ترجح ما بين تقليد الشعر القديم والتطلع نحو الجديد³.

- رواد مدرسة الديوان :

أ- عباس محمود العقاد: لا ننكر أن العقاد مقياس قوة الرجال بسبب غزارة إنتاجه، إذ باع نصف إنتاجه العلمي والأدبي في حياته كلها، فقد بلغ من الشهرة ما جعل دور البشر تتسابق على طبع كتبه وتوزيعها وكذلك كان يكتب في جريدة الأخبار كل خمسة عشر يوما في باب اليوميات أو ديوان له أصدر سنة 1917م ثم توالى دواوينه بعد ذلك وقد امتازت ثقافته بأنها جمعت بين الثقافة العربية الأصيلة، والثقافة الغربية. وكان للعقاد شعر في أغراض ومناسبات منها: الرثاء، الاتجاه الوطني، الاتجاه الرومانسي الوجداني⁴.

ب- إبراهيم عبد القادر المازني (1890م-1949م): تخرج من مدرسة المعلمين وعين مدرسا ثم انتقل من التعليم وتفرغ للعمل الأدبي والصحفي وهو شاعر وقاص ومترجم⁵.

1- العقاد، المازني، في الأدب والنقد، دار الشعب لصحافة والطباعة، ط4، 1977م، ص33.

2- مسعود بن عبد العطوي، الأدب العربي الحديث، مكتبة الملك، الألوكة، ط1، 2009م، ص86.

3- المرجع نفسه، ص87.

4- مراد حسن عباس، المرجع السابق، ص113.

5- إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد المشيم، المطبعة المعربة، القاهرة، ط1948، ص3، ص23.

ج- عبد الرحمن شكري (1887م-1958م): هو أديب مصري معاصر ولد في مدينة بورسعيد وتوفي في الإسكندرية، وأنه ينتمي إلى عائلة متوسطة الحال اشتهرت بوطنيتها، أما عن ثقافة شكري وعن مكوناتها التي تستمد أسسها من التربية الأدبية التي تلقى مبادئها من أبيه. عمل أستاذا للغة الإنجليزية ثم ناظرا ومفتشا في التعليم، له عدة دواوين، وعدد من المقالات النقدية التي جمعت بعد وفاته وفيها تتمثل نظرتة إلى التجديد في الشعر.

-ثقافة مدرسة شعراء الديوان : تناولت كل الثقافات العالمية عن طريق الأدب الإنجليزي وأنها استفادت من النقد الإنجليزي وكان مرجعها الأول " الكنز الذهبي " وهي مختارات شعرية. يقول العقاد: "إن مدرسة الديوان هي أول حركة تجديدية في الشعر الحديث متجاهلا مطران ودعوته التجديدية قبل مدرسة الديوان وإن كان صوت مطران في الدعوة إلى التجديد قبل مدرسة الديوان"¹.

-إن هذه المدرسة دعت إلى التجديد في الشعر المعاصر وكانت أول المدارس التي فتحت النوافذ كلها على الشعر الغربي وعلى مذاهب الغرب في الأدب والنقد بل على الثقافة الغربية عامة. تكونت حركة هؤلاء الشبان الثلاثة حركة منتجة في ميدان الشعر والنقد وقد انحصر مدها في مجال الإبداع وأقل إنما كانت في الإبداع الشعري والنثري أكثر محافظة من أصحاب الغربال وأشد التحاما بالشعر العربي القديم².

-ثانيا- جماعة أبولو: سميت هذه الجماعة بجماعة أبولو نسبة إلى مجلة أبولو التي أصدرها أحمد زكي أبو شادي، خلال الفترة الممتدة من نوفمبر إلى ديسمبر وقد حوت الكثير من الشعر والشعراء مصريين وبعض شعراء الأقطار العربية، وإذا كان الحديث عن نشأة هذه المجلة وطبيعة صدورها متعذرا، فإن من الضروري أن يشار إلى هذه المجلة، استطاعت أن تخلق تيارا رومانتيكيا واسعا في العالم العربي³.

1- محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، ص165.

2- أبو الشباب واصف، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص95.

3- نسي نشاوي، مدخل إلى دراسة مدارس الأدبية، ص200.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

هذه الجماعة تعتبر امتدادا طبيعيا للاتجاه الوجداني الذي بدأتها جماعة الديوان وشعراء المهجر خصوصا بعد انحساره الذهني التي مثلته جماعة الديوان حيث توقف شكري عن إصدار دواوين نتيجة لأزمته النفسية وانحراف المازني عن الشعر إلى النشر.

"أحمد شوقي" هو رئيس للجماعة ولكنه توفي بعد أربعة أيام، فاختير خليل مطران خلفا له.

-رواد جماعة أبولو:

أ- أحمد زكي أبو شادي: ولد شاعرنا هذا أحمد زكي في التاسع من فبراير سنة 1892م بحي عابدين في القاهرة وترعرع في أسرة علمية وأدبية، فكان أبوه محمد أبو شادي محاميا وخطيبا شهيرا. من آثاره العلمية والأدبية نجد في الديوان له أكثر من عشرين ديوانا في الأدب العربي الحديث فمنها: -أنداء الفجر الذي صدر عام 1991م-زينب صدر عام 1924م-أنين.

ب- إبراهيم ناجي (1889م-1953م): ولد الشاعر إبراهيم بالقاهرة في يوم 31 ديسمبر، وكان والده مثقفا مما أثر كثيرا في تنمية موهبته وصقل ثقافته. تخرج الشاعر من مدرسة الطب وتأثر في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني وكان وكيلا لمدرسة أبولو الشعرية ورئيسا لرابطة الأدباء في مصر في الأربعينيات من القرن العشرين ومن دواوينه الشعرية: -وراء الغمام (1934م)-ليالي القاهرة (1944م)-في معبد الليل-الطائر الجريح (1953م). كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966م بعد وفاته، عن المجلس الأعلى للثقافة.

ج- علي محمود طه (1901م-1949م): ولد في الثالث من أغسطس سنة 1901م بمدينة المنصورة عاصمة الدقهيلية لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه. يعد الشاعر علي محمود طه من أبرز أعلام الاتجاه الرومانسي العاطفي في الشعر العربي المعاصر، وقد صدرت عنه عدة دراسات منها كتاب علي محمود طه حياته وشعره. يقال بأنه كان شابا مسحور العاطفة مسحور المخيلة لا يبصر غير الجمال، ولا ينشد غير الحب ولا يحسب الوجوه إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك¹.

1- محمود عبد المنعم خفاجي، دراسة في الأدب العربي الحديث، ص39.

-ثالثاً-مدرسة المهجر: لعل الظروف القاسية التي كان يعيشها الوطن العربي في مطلع القرن التاسع عشر من حروب واستعمار مما ساعده على غراره العديد من الشباب إلى خارج أوطانهم ومن بين هؤلاء الشباب مجموعة من الأدباء الذين ضاقوا بهذا الواقع. فرحلوا من أوطانهم واستقروا في الأمريكيتين، أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية. يمثل أدب المهجر الشمالي في مدرسة أدبية في الرابطة القلمية ومن شعرائها: ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، رشيد أيوب الخوري... وغيرهم، ومما لا شك في أن مدرسة المهجر كانت على اطلاع واسع على الأدباء. ليس فقط في بيئة المهجر، بل في المشرق أيضاً فقد رفض جبران خليل جبران رئاسة الرابطة القلمية الاتصال بالرابطة الأدبية، ورأى جبران أن التعاون لا بد أن يكون يناظرهم من أدباء المشرق واقترح أن يكون التعاون مع العقاد الذي أسهم في إرساء قواعد الرومانسية سواء في المشرق بكتاب الديوان أو في المهجر بتقديمه لكتاب الغربال¹.

-زعمائها:

1-جبران خليل جبران: ولد في لبنان وسافر إلى فرنسا، ثم هاجر إلى أمريكا الشمالية. يعد أهم شعراء الرابطة القلمية التي كان يترأسها، من أهم أعماله: النبي، الأجنحة المنكسرة، الأرواح المتمردة، المواكب، إذ قضى جبران معظم شبابه في الولايات المتحدة الأمريكية فنظم اللغة الإنجليزية، فأتقنها وأجادها التي أتاحت لهم الفرصة على الاطلاع على الآداب الغربية من آداب وفلسفة استهواه الاتجاه الميتافيزيقي.

جبران خليل جبران يعد من ممثلي جماعة المهجر، حمل لواء الثورة الرومانسية وأنهمال على المجتمع الفاسد في نظره تحطيماً وتهديماً، لعله بذلك يخلص البشر من معاناتهم القاسية، ومن ظلم مجتمعهم، واضطهاده وكغيره من شعراء هذا النمط، وجد نفسه في مواجهة مهمة صعبة، ووجد بالطبيعة ملجأً يجد فيه الراحة من خلال قصيدة المواكب². فلا نستطيع أن ننكر دور المدرسة المهجرية الأصيلة

1-ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، دار صادر، بيروت، (د.ت)، 1945م، ص181.

2-مراد حسن، المرجع السابق، ص69.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

في الأدب العربي من خلال تفتحها على الثقافات العالمية رافضة بذلك التقدمية والتفوق داخل جدران التراث العربي.

خلاصة القول: جماعة المهجر اطلعوا على الآداب الأوروبية وما وصلته من تقدم وازدهار، وتعرفوا على المدارس الأدبية المتعددة التي عرفت في ذلك الوقت. وبخاصة المدرسة الرومانسية فلاقت استحسانا في نفوسهم والتزموا بنهجها ونظمها على منوالها، لأن ماضي نفوسهم من إحساس بالغرابة والحنين إلى الوطن والأهل والأحباب. اتفق مع أصحاب هذه المدرسة على المجتمع وظلمه فأحسوا بالغبن والاضطهاد وقد أسعفهم فقدانهم للوطن والأهل التغيي بحرقه وألم يشبه إلى حد كبير الشعر الرومانسي للغرب.

2- ميخائيل نعيمة: عاش في المهجر 21 عاما وعاد إلى وطنه لبنان وهو أحد مؤسسي وهو شاعر روائي ومسرحي وناقد ومنظر، ومن أهم كتبه: **الغريال والغريال الجديد** وسيرته الذاتية سبعون وروايته لقاء وديوان همس الجفون.

-رابعا- العصبية الأندلسية: نشأت العصبية الأندلسية على يد المهاجرين إلى أمريكا الجنوبية في البرازيل وكان مؤسسها هو الشاعر المهجري **ميشال معلوف**، وتولى رئاستها ثم خلفه الشاعر القروي ثم ميشال معلوف وإلياس فرحات وسلمى صانع ويشير اسم العصبية الأندلسية إلى مدى تأثيرهم بالأدب الأندلسي.

العصبية الأندلسية تدل على مدى تأثير المهجرين بالأدب الأندلسي وخاصة بالروح الإنسانية الغنائية والموسيقى في الموشحات لم تتخذ العصبية الأندلسية اتجاهها أدبيا. إن مفهومها الواسع للأدب لم تكن في تاريخ أدبنا العربي لأن العرب خلال عهودهم الأدبية التي لم يعرضوا مثل هذه المناحي المحددة¹.

-روادها: أ- ميشال معلوف (1889م-1942م): هو ميشال نعمان معلوف الشاعر اللبناني المهجري، ولد في لبنان وفيها توفي، انتخب رئيسا للعصبة، أنتج من شعره حول السياسة الغربية والحنين إلى الوطن، وتذكر أيام الصبا وذكريات الشباب.

1- علي الناعوري، آداب المهجر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1977م، ص23.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

-إلياس فرحات: هو من أصحاب العصبة الأندلسية الذي هاجر إلى البرازيل للالتحاق بأشقائه هناك ولتحسين وضعه المالي، لكنه اجتاز ظروفًا صعبة خصوصًا في بداية هجرته إذ عمل كبائع متجول. وله ديوان من أشعاره. **سكرة الخالدة** وقد أجمع أصحاب العصبة الأندلسية أن تكون مجلة الأندلس الجديدة.

-**خامسا-جماعة العالم الأدبي:** نعتي بجماعة العالم الأدبي ثلاثة من الأدباء التونسيين نشأوا في مطلع هذا القرن واتخذوا من التيار الرومانطيسي مذهبًا في الفن والأدب، هؤلاء الأدباء الثلاثة هم: -أبو القاسم الشابي- محمد الحليوي- محمد البشروش¹.

والحقيقة أن تاريخ هذه الجماعة يرجع إلى أواسط العشرينيات ومن هذا القرن إن تعرف الحليوي على الشابي بتونس. ويبدو أنّ وعي هذه الجماعة بوجودها بدأ منذ أن تعرف الحليوي على الشابي. تبلور واحتد بعد ذلك بوجودها لما تأسست مجلة العالم الأدبي سنة 1930م. وبقيت جماعة العالم الأدبي تنشر إحدى إنتاجها الجديد الذي كانت تستمد مفاهيمها الجديدة في الأدب والنقد على أعمدة مجلة العالم الأدبي وعلى أعمدة غيرها من المجلات الناشئة حتى سنة 1934م. -**محمد الحليوي:** لقد كان كاتبًا موسوعيًا، فنظم الشعر وكتب المسرحية والقصة والمقال الصحفي والمقال النقدي وأرخ للأدب التونسي ونقل الأدب الغربي إلى العربية وكان رائدًا من رواد القصة القصيرة في تونس، ومن أشهر قصصه محمد عبد الخالق وهو الاسم المستعار الذي عرف به في الساحات التونسية.

-ثانيا- الرومانسية الغربية :

1-نشأة الرومانسية الغربية: إنّ نشأة الرومانسية الأوروبية، يرجع سبب نشأتها إلى ارتباطها بالثورة الاجتماعية والسياسية التي يلخصها المذهب الليبرالي أو النزعة التحررية الذي قصرت على عصر النهضة ثم تجسدت فيها الثورة الفرنسية عام 1789م²، وعند نشأتها أثرت في الاتجاه الوجداني حيث

1- محمد الحليوي، رسائل الشابي، بيروت، (د.ط)، 1954م، ص10.

2- محمد مفيد الشوباشي، الأدب ومذاهبه، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1971م، ص107.

تأثرت هذه المدرسة بالاتجاهات الثورية وتحدياً للانقلاب الصناعي ورد فعل للكلاسيكية والواقعية في الأدب والنزعة الشمولية السياسية.

فأخذت المدرسة الكلاسيكية تتجمع وتتقلص وبدأت تحل محلها نظرية جديدة ترى أنّ الفن عامة والشعر خاصة يجب أن يقوم على التعبير الوجداني الحاذق الناتج من ذات الفنان لا من مجتمعه أو من أي شيء آخر قد يمنعه من التعبير عن مشاعره. وأحاسيسه الذاتية ومن هنا تبدأ النظرية الرومانسية في الشعر كما عرفه ورد زورت بقوله: " إنه قبض تلقائي لعواطف قوية " ¹. وقد كان للرومانتيكية أن تنشأ كمدرسة أدبية أولاً في بعض البلدان الأوروبية مثل: ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، روسيا.

وذلك بسبب عدة عوامل منها ما هو فلسفي كما في ألمانيا وما هو سياسي كسقوط الملكية في بريطانيا، وما لحق بنايليون بونابرت الإمبراطور من هزائم ساحقة في فرنسا، وما هو سياسي واقتصادي مثل وصول البرجوازية إلى الحكم في أكثر من بلد أوروبي ².

أما ياسين الأيوبي فيرى أنّ فرنسا قد استقبلت الرومانسية من ألمانيا وإنجلترا على يد الكاتبة الكبيرة مدام دوستايل (1777م-1817م) وبهذا تكون بداية الرومانسية في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر على أيدي كبار الأدباء الفرنسيين أمثال: شاتو بريان، مدام دوستايل وغيرهم ³.

2- تطور الرومانسية الغربية:

أ- أسباب ظهورها في الأدب الغربي: كانت نتيجة مما لا شك فيه نتيجة حتمية للغاية التي انفصلت على الأصل اللاتيني كما كانت نتيجة لظهور الآداب الفرنسية في أوروبا وما حدث بينها وبين اللاتينية القديمة من معارضة ومقارنة، وقد حفز على ظهورها أيضاً ميل الأدباء في التخلص من الكلاسيكية التي سيطرت على الأدب اللاتيني وقيدته بالأصول القديمة. هذا هو سبب ظهور الرومانسية في الأدب الأوروبي وأنّ المدرسة الرومانسية ولدت في فرنسا بشكل واضح خلال القرن

1- إحسان عباس، فن الشعر، ص 29.

2- كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي، ج 2، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 252.

3- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، عمان، ط 2، 2006م، ص 93.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

الثامن عشر حيث ظهرت في آثار جان جاك روسو¹. ثم اتسع نطاقها في القرن التاسع عشر ظهرت في آثار شاتو بريان المتوفى سنة 1848م وكذلك آثار فيكتور هوجو المتوفى سنة 1885م. وقد تطورت الرومانسية في مسرحيات هوجو تطورا واضحا إذ كانت بمثابة ثورة ضد الكلاسيكية ومحاكاتها وعلى أصولها وقواعدها وكل ما يمت إلى أصول الصنعة والبلاغة للقصة في الأدب القديم².

ب-رواد الرومانطية الغربية: لقد سطعت في سماء الرومانسية الغربية أسماء اشتغلوا بالأدب وذاع صيتهم فأثرتهم الأدبية. سأذكر على سبيل المثال لا الحصر لرواد الفرنسيين والألمان والإنجليز دون غيرهم لأنّ لهم دور كبير في إرساء المذهب الرومانسي.

1-جون جاك روسو JEAU JAEQ ROUSSOU (1712م-1777م): في مقدمة

هؤلاء الرواد نجد جون جاك روسو. لقد أثار روسو تأثيرا قويا في عصره فأوجد لغة نابضة بالحياة والبساطة والصدق والعفوية. منبعها إيمانه المطلق بالله وبالطبيعة ومصدر الخير والجمال في الوجود وكان لنا من نتاجه أدب غنائي ذاتي ينطوي على كثير من الإصلاح والتطهير³.

وروسو كان يختار ألفاظه بمنتهى الشاعرية فضلا عن الإيقاع الموسيقي الذي أدخله على جملته مما جعل النقاد يتكلمون "نثر المنظوم"، فمن يقرأ صفحة من صفحات روسو النثرية فكأنه يقرأ قصيدة جميلة حاملة تجعله يخلق مع الخيال وينفعل بالأحاسيس الفياحة ويضطرب للإيقاع الخلاب⁴.

2-مدام دوستايل MADAME DE STAEL (1766م-1817م): إنحائها من أوائل

الكتاب الذين استعملوا لفظة الرومانسية، ففي كتابها النقدي عن ألمانيا Dela ttemge وعن الأدب Delatittera تقوم بتحليل مقومات الرومانسية الحس المرهف، القلق، الحزن

1- محمد مندور، محاضرات في الأدب ومذاهبه، المرجع السابق، ص 249.

2- حامد حفي داود، تاريخ الأدب الحديث: تطوره معالمه الكبرى، مدارس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 111-112.

3- لانسون جوشاق، تاريخ الأدب الفرنسي، ترجمة محمد القصاص، وزارة التعليم العالي، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ج 1، 1962م، ص 14.

4- انطوانيس بطرس، الأدب: تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص 275.

المهين، التطلع إلى الله، حب الطبيعة¹. وقد اعتبر هذا الكتاب مدخلا مباشرا للأدب الرومانطيسي في فرنسا وبهذا كان لها إسهاما مبكرا يعتبر هاما في الدراسات الأدبية والنقدية التي شجعت على اتجاه المذهب الرومانسي. ولقد كان كتابها عموما ثمرة المرحلة الرومانسية التي دعت إليها مدام دوستايل. وإذا كانت الرومانسية تعزز التجربة الفردية، فعبر انتشارها في القارة الأوروبية خلقت مناخا مناسباً للمقاربة، هذا إضافة إلى دورها في التوسط بين الأدب والمجتمع.

3-فرانسو رينيه شاتو بوبان FRANCCOIS RENE DE CHTU

BRIAND (1768م-1848م): كاتب فرنسي ووزير، كما يعتبر أحد مؤسسي الرومانطيقية في فرنسا، كان سفيراً ووزيراً للخارجية مما أتاح له التنقل بين الشرق والغرب وأوروبا. فاطلع على مختلف الثقافات والحضارات وكان لذلك الأثر الواضح على أعماله الأدبية، ففتح الطبيعة الكبرى المغلقة وابتدع الكتابة العصرية وكذلك في النقد الأدبي.

4-فيكتور هيغو **VICTOR HUGO (1802م-1825م)**: هو أديب وشاعر ورسام فرنسي، ومن أبرز أدباء فرنسا في فترة الرومانسية، اشتهر بأعماله الروائية، وترجمت أعماله إلى الكثير من اللغات المطوقة، كان يحتل مكانة مميزة في تاريخ الأدب الفرنسي، فقد ألقى ظله على القرن التاسع عشر بكامله، وترك نتاجاً ضخماً متنوعاً من الفنون الأدبية والقصصية، كان له أربعة دواوين (أصوات الخريف، أغاني الأصيل، الأصوات الداخلية، أشعة الظلال) كلها تجسد الشعر الغنائي بأبهى حلله وتداخل الشاعر أكثر في صميم النزعة الرومانطيقية ولم يبق موضوع ذو صلة بالوجدان إلا وكتب فيه، فكتب عن الحب والعطف الأبوي، ولطف الأولاد والموت ومصير الإنسان وحب الوطن، والحرية والشفقة والجدب على البائسين والفقراء والانغماس في الطبيعة، وكل هذه المواضيع كانت في قلب الرومانسية².

لقد بدأت الرومانسية باعتبارها وضعاً جديداً لشعر يتعارض مع شعر الكلاسيكية المحدثة ويستمد الإلهام من الطبيعة ومن العواطف الذاتية الصادقة، وذلك أنّ الشعراء والنقاد على حد سواء كانوا

1-انطوانيس بطرس، المرجع السابق، ص08.

2-المرجع نفسه، ص276.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

يرفضون الأنماط الشعرية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر وقد تبنى الألمان نموذجاً في سبيل الخروج من الممارسات الأدبية والشعرية التي اعتبروها جامدة وضمن هذا الإطار اتفقت كل رومانسيات أوروبا ومن ثم النظر إليها على أنها واحدة.

ولد فيكتور هيغو في بزّان سون في إقليم دوس شرق فرنسا وهو الابن الثالث لجوزيف، تلقى تعليماً جيداً في الأدب اللاتيني ودرس الحقوق، واشتهر كأحد الكتاب الشباب الذين أطلقوا على أنفسهم الكتاب الرومانسيون¹.

5-غوتيه Wolfgang Gothe (1740م-1832م): من أشهر كتاب ألمانيا، ولد بمدينة فرانكفورت، تتميز كتاباته بأناقة الأسلوب وجمال العبارة واتساع الخيال وعمق التفكير وأعماله تنوعت تنوعاً كبيراً من أعمال فكرية وفنية خارجة من الأدب، لكنها تتعلق على الخصوص بالفنون الجميلة وبالعلوم. وكانت له رواية بعنوان آلام غوتو 1774م، وقد أثرت هذه الرواية كثيراً في الجيل الصاعد فانتفع الكثير منهم حتى أنّ نابليون اعترف بنفسه عندما قابل غوتيه في ألمانيا بأنه قرأها سبع مرات في أثناء حملته على مصر.

-ثالثاً-الخصائص الفنية للرومانسية الغربية: الرومانسية كانت في صميمها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب الإغريقية والرومانية ومن كافة الأصول والقواعد الخاصة بالكلاسيكية ويمكن أن نجمل هذه السمات والخصائص في النقاط الآتية:

-الدفق العاطفي والتهويم: جاءت الرومانسية لتلغي كل قوانين العقل الصارمة وأطلقت العنان

للعقل، التي فرضتها الكلاسيكية على الأدب فترة طويلة من الزمن حتى ضاق الناس ذرعاً منها، فالرومانطيقية ألغت هذه القوانين بإطلاقها عنان العقل باعتباره مركز الأحاسيس والعواطف².

-العبقرية: إنّ قواعد الكلاسيكية الصارمة تفيد العبقرية، التي تحتاج إلى مجال كبير وواسع من

الحرية، فيحقق الموهبة في عهدها، وما كان ينطبق على المجتمعين اليوناني والروماني في الزمن القديم، والعبقرية في نظر الرومانطيقين يولد مع الإنسان وهي من مصدر إلهي ولها حقوق مقدسة لا

1-فكتور هيغو في ويكيديا، الموسوعة الحرة. <http://ar-wikipedia.org>

2-أنطوانيوس بطرس، المرجع السابق، ص313-314.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

يجوز أن ينازعهم أحد. إنَّ الرومانسية ثورة أدبية ليست مجرد مدرسة، فإن كانت الكلاسيكية تتسم بالرسوخ حتى التحجر، فإنَّ الرومانسية على العكس كانت ولو بدرجة جعلت البعض يرى أنها الأم الحقيقية لكل ما جاء بعدها من مدارس الأدب بمعنى أنها كانت تنطوي على بذور تلك المدارس¹.

-رابعاً-دراسة مقارنة بين الرومانسية الغربية والعربية:

أ-أوجه التشابه:

-إنَّ الرومانسية الغربية والعربية غلبت عليها كآبة المشاعر والحزن والصراع النفسي الدرامي وشيوع البكاء واليأس والانفصال عن المجتمع.
-نجد مزجا لمناظر الطبيعة والاعتماد عليها كمصدر إلهام الشاعر واعتباره الشخص المقرب للبوح إليه بكل ما يخالج القلب والمشاعر.

-الابتعاد عن التقليد الأعمى "يجب أن يحذر الشاعر من النقل عن أي شاعر آخر"².

-الاجحاد بالعقل ليعتمد على العاطفة والشعور بالقلب بدلا منه لأنَّ القلب يعد محور الأدب الإنساني.

-مزج الشعراء الرومانسيون عربا وغربيين مشاعرهم بطريقة اتسمت بالعمق والصدق والنابع من أعماق النفس.

-في كلا المدرستين نجد سهولة وشفافية الرموز المستخدمة في أشعارهم.

ب-أوجه الاختلاف:لما درسنا المدرسة الرومانسية العربية والغربية وجدنا الكثير من التشابه إلا أننا لم نجد أوجه الاختلاف إلا قليل، نذكر منها:

-الرومانسية الغربية تسعى إلى تحطيم القيود الكلاسيكية.

-العناية بالطابع الشخصي والاتجاه إلى الشعر الغنائي العاطفي.

-التجرد من العالم المادي إلى العوالم المثالية³.

1-محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص56.

2-شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1993م، ص173.

3-المرجع نفسه، ص173.

-الفصل الأول :الرومانسية وخصائصها.

- أما الرومانسية العربية قامت على التيار العاطفي.
- الشعراء العرب اعتمدوا على التعبير عن خلجاتهم وعن فلسفة الألم التي تنطوي عليها جوانحهم،وازدهارها في القرن التاسع عشر للرومانسية الغربية كانت ذات رسالة تنطوي على ثورة اجتماعية فنية والمبالغة في إظهار العواطف.

-المبحث الثاني: التجربة الشعرية عند الشبابي.

-أولاً- مفهوم التجربة الشعرية عند الرومانسيين:

جاء العصر الحديث وجاء الشعر الغربي مترجماً من خلال البعثات الدراسية التي جاءت بما أنتجته من آداب ونثر.

وعلى هذا النحو أخذ شعرنا يمتص القوى الخيالية المبتكرة التي أتته من الغرب وأخذت صورته تتجدد في نطاق واسع¹. ونتيجة لذلك ظهرت المدارس الأدبية؛ كمدرسة الغربال، ومدرسة المهجر، وجماعة الديوان، وجماعة أبولو. وصارت الصورة تعبر لتؤثر فينا، وتتفاعل معها، وهنا برز بوضوح دور العواطف والانفعالات التي ظهرت حادة في أشعار الرومانسيين الذين ربطوا تفاعل النفس بعناصر الطبيعة، لينقلوا صورهم التي اتكأت على الخيال للوصول إلى الغاية المنشودة، ونقل العالم الداخلي الخاص والعالم الخارجي المحيط بالمشاعر من خلال صور حية نابضة بحالة الشاعر ومواقفه المختلفة وصراعه المستمر في رفضه للقيم المؤذية والباطلة، التي تحاول أن تدوس على قلب الإنسان ومشاعره وقيم الخير والجمال، وهذا يؤدي إلى توترات حادة، تظهر من خلال صور فنية، تحمل تلك الصور إلى حيز الوجود وعالم الحياة الجديدة عبر الرمز والخيال والأساطير، لتعبر عن أفكار وعواطف الشاعر الذي أبدعها، بعد أن عايشها في قلبه ووجدانه.

الصورة الفنية هي ما يقدمه الشاعر، هي القصيدة بأبعادها التي نكتشف بها أسراراً جديدة، ولو كانت تعيش في أعماقنا فننفعل معها وتقودنا إلى اكتشافات مستمرة. لأن قوة الشعر تنجلي في عبقرية التصوير الذي يمتلك من الإمكانيات الفنية القدرة على رسم أبعاد التجربة الشعرية والإيحاء بظلالها².

ظهر المعجم الشعري الخاص الذي يربط بين عالمه الداخلي والكون، معتمداً في ذلك على الصورة الفنية، لينقل ذلك التناقض بين الحلم والواقع، بين الحزن والفرح، والألم والسعادة، وظهرت المشاعر المتدفقة، وارتبطت الذات الشاعرة بالعالم الخارجي عبر أوزان رشيقة وتنوع في القوافي، وتجاوز ذلك إلى

1- شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 234.

2- عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص 17.

تطور جديد وظهور الإيقاع، الذي يعبر عما في داخل الشاعر من مشاعر وأحاسيس، تلائم التجربة الشعرية الخاصة بكل شاعر. وبالتالي فالتطور الذي أصاب موسيقى الشعر حين نقلها من المحاكاة إلى التعبير، ومن الوزن إلى الإيقاع لم يكن تطورا عارضا وإنما كان تطورا جوهريا، فقد نقلها كما نقل كل شيء من الخارج إلى الداخل، ومن الجمهوريّة والخطابية والترتوب إلى البوح والهمس والخفوت والتنوع والحركة وربما إلى صمت الأنغام وسكونها¹. نتيجة إلى ذلك ظهر الميل إلى التشخيص والتجسيم والإيحاء، وصارت الطبيعة جزءا من الشاعر، وتحمل همومه وتطلعاته وفيها عالمه المنشود من الحرية والأمان والهروب من التناقض الداخلي والقسوة الخارجية.

ومن هنا كانت المدرسة الرومانسية في الشعر العربي في مرحلة بين الحربين ظاهرة جديدة لها مبدعوها ولها مريدوها قد أنجزت الكثير في حركة الشعر العربي الحديث، أولا لإصرارها على تجاوز مسلمات القصيدة التقليدية، وهدم كثير من مرتكزاتها في مجالي الرؤية الشعرية والتشكيل الفني². ولأنها كانت أشبه بجديقة رشف اللاحقون من رحيق أزهارها المتنوعة، بذلك بدأت هذه المدرسة الجديدة تظهر معالمها في العالم العربي شرقا وغربا وتتضح في قصائد شعر هذه المرحلة معالم المدرسة الرومانسية.

1- العوامل الأساسية في تكوين تجربة الشابي الشعرية: لقد وجد أبو القاسم الشابي في بيئته ومجتمعه عوامل دفع لقدراته الخبيئة وإنضاج لرؤيته لواقع الحياة، والكون من حوله، وإثراء وتعميق لتجربته الشعورية، ولقد ساعدته هذه العوامل على تحديد موقفه من القضايا والأوضاع السياسية والاجتماعية، والفكرية التي كان الواقع يرفضها، وقد تجسد هذا كله في أعماله الشعرية وكتاباته النثرية على حد سواء³.

ويمكن القول أنه كان بالنسبة للبيئة التونسية صوتا يوشك أن يكون منفردا بين مثقفي زمانه، وبين معاصريه من الشعراء التونسيين. ولقد اتفق الكثير من الأدباء والنقاد العرب على تمجيد الشابي

1- نعيم الياقي، تطور الصورة الفنية، ص182.

2- دورة الأخطل، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، طبعة المؤسسة 2000، ص241.

3- ديوان الشابي، تحقيق عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، 1972م، ص09.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

والإشادة بعبقريته ولا شك أنّ الإنسان مهما بلغ من العبقرية، لا يمكن أن يصوغ نظرية أو يتفق في ذهنه عن اختراع، إلا القومية والإنسانية. فما هي المؤثرات العامة التي صقلت الشابي وتجربته الشعرية؟. وأجيب بأنّ تجربة الشابي الشعرية قد تأثرت بما يلي:

أ- تأثره بمدرسة الديوان : إن الشابي قد تأثر بمدرسة الديوان وهذا واضح كل الوضوح، من خلال قراءته لما كتبه هذه المدرسة وبخاصة ما كتبه العقاد، عن مفهوم الشعر وطبيعة العمل الشعري ووظيفته، وكذلك الشابي قد ألح على قراءة ما ترجم من الأعمال الأدبية في مصر، أمثال: إبراهيم ناجي، دي موسى وغيرهما. فما هو معلوم أنّ العقاد كان يحمل راية التجديد وكان يخاصم شوقي من أجل هذا التجديد، فكان يكتب المقالات العديدة التي تؤكد مفهومه للشعر، ويدعو إلى ظهور شخصية الشاعر في شعره وثيقة نفسية تعرفنا بمزاجه ونظرته إلى الحياة¹.

فانطلاقاً من هذا يمكن أن نلتبس تأثير مدرسة الديوان في شعر وأدب الشابي، وخاصة العقاد وبوجه التحديد في المفاهيم الشعرية، فقلد كان العقاد يكتب في ذلك الوقت مقالات موجهة إلى شوقي في تصحيح معنى الشعر، ونلتبس ذلك عند الشابي عندما يقول عن الشاعر: " لكي يدرك علته الحقيقية فانظر هل هو من ذلك النوع الذي يوسع أفق الحياة في نفسك وتجعلها تحس بتيارات الوجود أكثر مما نحس وندرك من معانيه وأصواته... إذا كانت من هذا النوع فاعلم أنك تقرأ شعراً إلهياً لا توجد مثله الحياة كثيراً، وإلا فاعلم أنك تقرأ مثلاً دون ذلك...".

إنّ كتابات عبد الرحمن شكري والعقاد والمازني هي التي حولت للشابي الاطلاع على أفكار الرومانسيين الغربيين عن الخيال خاصة، فكان شكري يكتب عن " كولوردج" الذي ميز بين الوهم والخيال، ووجد في كتابات المازني صدى لأفكار شلبي، وعن العقاد تأثر واضح بـ "هازلت"².
- ولا شك في أنّ الكثير من الآراء التي تناولتها مدرسة الديوان، فقد دخلت كعامل أساسي في تكوين تجربة الشابي الشعرية وكان تأثير كبير في نفسه تدل عليه حماسته التي عبر عنها في رسائل للحليوي، ولا

1- نسيب الشناوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية والشعر المعاصر، ص 284.

2- مجلة الفكر، ص 208.

يمكن لأحد أن يغفل هذا الجانب من تكوين الشابي الثقافي، وكانت هذه المدرسة وعلى رأسها العقاد من بين العوامل التي استفاد منها، وحمل لها في نفسه تقديرا واحتراما كبيرين.

ب- تأثره بجماعة أبولو: تأثر أبو القاسم الشابي تأثرا مباشرا بجماعة أبولو، تلك المدرسة الأدبية التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في سبتمبر 1932م، وتمتاز المدرسة بدعوتها للتجديد، كما نسب الشابي إلى هذه المدرسة التي لطالما قرأ مجلتها ووجد فيها ما يروي ضمأه في تطلعه نحو الجديد، ونشرت له هذه المجلة بعضا من قصائده قبل أن ينتسب إلى عضويتها، فيقول عن إشراكه فيها في رسالة بعثها إلى صديقه الناقد محمد الحليوي التونسي الذي كان ناقدا واسع الإطلاع في النقد والأدب العربيين، إضافة إلى ملكته النقدية المرهفة وبصيرته الموضوعية ومن كل هذا نستطيع القول بأن الشابي قد تثقف ثقافة عربية واسعة ولكنه كذلك ألم بأطراف مختلفة من الثقافة الأدبية العربية بصورة مباشرة. فيقول الشابي في هذه الرسالة التي بعثها إلى الحليوي: "أما علاقتي أنا بأبولو فقد حدثت في رسالتي السابقة، بأنني وجهت لها قصيدتين ومعلوم الاشتراك وطلبت عن صاحبها أن يوجه إلي الأعداء منها، وقد ورد علي كتاب منه بعد ذلك، وطيته معلوم الاشتراك نفسه قائلا: أنه يستسمحني عذرا في إرباعه لأن المجلد نوجه إلى مهدية خالصة وصحبته فيها ورقة مطبوعة فيها طلب العضوية لجمعية أبولو وطلب مني تعميها وإرجاعها حتى يضمن اسمي في ثبت أعضائها كما طلب مني صورتني لتستمر بالمجلة مع شعري... كما أهدي إلي نسخة من ديوان اسمه أشعة وظلال، ووجه إلي الأعداء الأولى من المجلة"¹.

وعندما توفي الشابي كان مجموع ما نشره من شعره في مجلة أبولو، أربعة عشر قصيدة، وثلاثة مقطوعات كان آخرها قصيدة: "إرادة الحياة"، "نشيد الجبار". وكانت لهذه الجماعة أكبر الأثر في تعرف أبي القاسم إلى العديد من قراء العربية ممن يقرؤون مجلتهم. ويرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي أن تأثر الشابي بهذه المدرسة كان واضحا في شعره، إن أخذ فكرة قصيدة أبي شادي " عروس المأتم" ومطلعها:

عذبت أنت في الخفاء وفي الجهر وفي المهجر بأغاني الظلام.

1- أبو القاسم محمد كرو، آثار الشابي وصداه في الشرق، ط1، 1961م، ص35-36.

وتجاوب في موسيقاه كذلك في قصيدته "الصباح الجديد" التي مطلعها:

اسكني يا جراح واسكني يا شجون.

شعر الشابي هو الذي ربما كان أقوى هذه الجماعة طاقة شعرية ووحدة عاطفية، وثورة روح وإن تكن تلك القوة الفخمة قد ذهبت معظمها في مصارعة ذلك المرض المميت الذي لم يفارقه حتى قضى عليه¹.

ج- تأثيره بجماعة المهجر: أكب الشابي على دراسة الأدب المهجري وتأثره به أيضا، فأنت تلمس عنده النقد اللاذع على الإنسانية المعذبة، والسخرية من الحياة الراكدة، وهذه أهم ما امتازت به المدرسة المهجرية، يرى بعض الدارسين أن تأثير الشابي بجبران خليل جبران، كان واضحا لأن شعره كان أقرب الناس إلى قلبه، ومن بين الروافد التي كونت ثقافة الشابي بحصيلة طيبة من الأدب الغربي. فكان تأثيره بجبران تأثيرا واضحا حتى أن الأستاذ خليفة محمد التليسي ألف كتاب عنوانه الشابي وجبران، واستشهد بالعديد من النصوص لكل منهما ليثبت تأثير الشابي بجبران. ونخلص مما سبق إلى نتيجة مفادها بأن الشابي استطاع أن يستوعب إبداعات الرواد وما توصل إليه المهجريون رغم بعد المسافة، فضلا عن النظريات التي كان ينادي بها الأدباء الإنجليز والفرنسيين، وغيرهم، والتي نجدها مجسدة في أعماله وأشعارهم، مع العلم أنه كان يجهل اللغات الأجنبية، وهذا ما يدل دلالة قاطعة على عبقريته الفذة وموهبته الشعرية². فيرى أن ثورة الشابي على شعبه الذي يراه غير جدير بالحياة فيقول:

لست يا شيخ للحياة بأهل أنت داء يديها وتبديه.

وقوله: أيها الشعب أنت طفل صغير لاعب بالتراب والليل مغس. إنما هي مأخوذة من جبران خليل جبران "الحياة عزم" يرافقه الشبيبة وجد يلاحقه الكهولة، وحكمه تتبع الشيوخ، أما أنتم يا بني أبي، فقد

1- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الحلقة الأولى، دار المحمدية بالأزهر، القاهرة، ص285.

2- نسيب النشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية والشعر المعاصر، ص284.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

ولدت شيوخا عاجزين ثم صغرت نفوسكم وتقلصت جلودكم فصرتم تتقلبون على الأوحال، وتترامون بالحجارة.

د- تأثيره بالأدب العربي القديم: نشأ الشابي في أسرة محافظة، فكان أبوه عالما من علماء الأزهر تضم مكتبته العديد من الكتب الدينية واللغوية والأدبية التي كانت مدرسته الأولى، ثم انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة وهو معقل من الثقافة العربية في تونس، وفيه تلقى علومه ثقافته، والحب على دراسة العديد عن أمهات الكتب العربية فأمدته بحصيلة لغوية، وساعدته على إشراق أسلوبه.

لقد تضافرت على تجربة الشابي الشعرية عناصر شخصية تتعلق بحياته وعلاقته بأقرب الناس، بالفتاة التي أغرم بها في مستهل الوجداني التي احترمها الموت وبأبيه كان يسبغ عليه العطف والرعاية وإن يودع الدنيا مخلفا له تركة الأعباء والمسؤوليات، أخيرا في العلة التي أصابت قلبه، وهي علة أدت به إلى الوفاة. ومن كل ما قلناه على الشابي أنه كان مهتما بقراءة الآداب العربية القديمة والحديثة وحتى الغربية، وأنه تأثر بها وبعد كل المقارنات التي قمنا بها فهل هذا يعني أن الشابي كان مجرد مقلد لا مبدع؟ وللإجابة على هذا السؤال تكمن في قول الدكتور محمد منذور "وأنا بعد لا أنكر ما لا بد منه من أن الشابي قد طالع كثيرا من الشعر العربي القديم والحديث، بل الأدب الغربية المترجمة إلى اللغة العربية، ومن هذه المطالعات تكونت ثقافته الشعرية والإنسانية العامة، كما تفتقت سليقته ولكن الذي أنكره هو أن يكون أبو القاسم الشابي قد تأثر بأحد تأثيرا مباشرا، بقدر ما تأثر بطبعه الخاص وعبقريته الفريدة المتميزة، وروحه الثائرة، ومراعاة الدائم مع ما شقيت به حياته من الآلام وجحود ونكران فضلا عن المرض القاتل الذي يصارعه في بطولته..¹ وتحد حتى آخر رمق في حياته. وأنا لنحس في شعره روح الأبطال الشهداء.

تعد هذه هي أهم عناصر تجربة أبي القاسم الشابي الشعرية روحه وطبعه وحسه المرهف وقراءته المتعددة للأدبين العربي والأجنبي.

2- المضامين الرومانسية الشعرية عند أبي القاسم الشابي:

أ- ملامح الرومانسية في شعر الشابي:

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

لم يحتكر الرومانسيون موضوعات محددة في أعمالهم الأدبية من دون غيرها، لأنهم كانوا يهتمون بالإنسان وكل ما يتعلق به، فعالجوا كل ما يتعلق بالقضايا الإنسانية ذات الصلة بذات الفرد والمجتمع، وركزوا خاصة على الموضوعات الوجدانية القائمة على الانفعال والبعيدة على الجفاف العاطفي، فكانت تستهويهم تلك التي تسرح الخيال في رحابها، وتتغنى فيها العواطف ألماً وشكوى وعذاباً.

ويترجح شعر الشابي بين نزعتين متناقضتين، الأولى: تشده إلى الحياة وما تمثله من قوة وجمال وحب، والأخرى: تميل به إلى الموت الذي يتجسد في الكآبة المفرطة وشعور الاضطهاد والاستسلام حتى لتصل إلى الحال تمنى الموت فعلاً، لكن الشابي في ترجحه بين هاتين النزعتين يصدر عن رؤية عميقة حيث يعتبر فيها غريباً عن وطنه.

فلقد خصص الشابي المواضيع القديمة الخالدة من حماس وفخر وثناء وحكمة بالنسج القديم، فيستفرغ الأدب العربي باستعاراتها وكناياتها ومجازاتها المتعارفة المحفوظة لدى القوم، إلى غير ذلك مما يكسب شعره هيبته الأقدمين وعظمتهم، فهو إذا تفرغ إلى المواضيع الأدبية البحتة أو ذات الصبغة الاجتماعية، رأيت فيه فيها يتحرر من القيود الزائدة، واسع الحرية في اختيار الألفاظ وتوسيع القاموس الأدبي بمئات من المعاني الجديدة السامية يفرغها في بعض الألفاظ الخاملة، فإذا هي أصرح في الدلالة في حقائق القواميس اللغوية. ومن بين الموضوعات الرومانسية التي طرقها الشابي في حياته نذكر منها: **1- الطبيعة. 2-** **الوطن. 3- الثورة. 4- الموت- الألم- الحب- المرأة.**

-المطلب الأول: الطبيعة.

الكون والطبيعة مكونان أساسيان في الصورة الشعرية لدى الشابي، فالطبيعة هي الملاذ، وهي المؤنس عند الوحشة، فيها الرحمة والعطف والحنان. تحمل المفاهيم والقيم، تعطي ولا تنتظر مقابلاً، تفرح وتحزن لذلك نجد أنه من النادر أن تخلو قصيدة من صورة الطبيعة في أحوال الشاعر عند الفرح وعند الحزن، وفي الرضا ووقت الغضب، حيث تظهر روحه من خلال صورة الطبيعة، نقرأ فيها أحواله المختلفة، والشاعر يجد خلاصه الروحي في الطبيعة لذلك فهو يعيش بخياله وحواسه ومشاعره كلها في

- الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

الطبيعة، ويستمد صورته الفنية من الطبيعة قبل أن يستمدتها من أي شيء آخر¹. فالطبيعة عند الشابي ليست مجرد مساحة جغرافية فحسب، بل هي أيضا ملاذ أو صديق مخلص، يهرب إليه كلما أحسن بالحزن أو اشتدت عليه وطأة الهموم، وكلما تعب من ضوضاء المدينة ومتاعب المجتمع، في أحضانها يستريح، ويتمتع نظره بمشاهدتها الجميلة المتنوعة، ولئن بدت في معظم الأوقات حزينة كثيفة، لأنه يسقط عليها همومه وأحزانه، ويلونها بمشاعره وأحاسيسه، فهو يعتبرها الحرية والراحة والجمال، بجبالها وسهولها وأثمارها وينبوعها، وأشجارها وصخورها ونباتها وحيواناتها. فعندما نقرأ أشعار الشابي نحس وكأن بينه وبين الطبيعة علاقة وجدانية جميلة كأنها حكاية من الألفة والصدقة.

الطبيعة تعد هي الأخرى من أهم خصائص الرومانسية، فهي بمكانة العاطفة في الأهمية، وهي عند الرومانسيين تعتبر ذلك المهرب الذي يثون فيه أحزانهم، يناظرون فيه بين أحاسيسهم ومناظرهم وفيه يتخيلون مخلوقات وأرواح تباد لهم المشاعر، فهي تحب وتكره لهذا نرى الرومانسيين يخاطبون الأشجار والأنهار والأزهار والنجوم وأمواج البحر². وهي ذلك الملاذ الذي يعيد الرومانسي إلى عهد البداوة، عهد البراءة والخير، ويبعده عن الواقع، عن المجتمع المليء بالأحقاد والشر، والطبيعة هي الرحم الكريم يعطي الحبة بمئة حبة، وهي كذلك الصديق للحب والمحبين، وهي ملجأ الروح المعذبة التي تجد فيها الراحة والاطمئنان. يقول لامارتين في الوادي: " ولكن هاهي الطبيعة تحبك وتدعوك... ألق بنفسك في أحضانها المفتوحة دائما. ودعها تغمرك بحنانها فإذا ما وجدت أن كل شيء قد تغير بالنسبة لك فاعلم أن الطبيعة ستظل كما هي... ونفس الشمس ستظل تشرق في كل مكان..."³.

فهي كذلك كائن حي له روح وتاريخ فجدتها أحيانا وديدة ساكنة وأحيانا رهيبه وعاصفة، وهي كذلك العالم الذي لم تفسده المدينة والقوانين، وقد عرفت عند الرومانسيين كذلك باسم الغاب، أي المرحلة المرافقة للفطرة والبداوة. ومن هنا عشق الرومانسي الطبيعة فألف حياة البراري والغاب والصحراء

1- رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي الحب والثورة، ط1، دار القلم، بيروت، 1971م، ص49.

2- سلام محمد زغلول، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ورواده، ص41.

3- إبراهيم عبد الرحمن، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، ص40.

والجبال، يهيم على وجهه فيها دون قيد، ففيها وجد حرته ووجد عالمه الفسيح الأرجاء الذي لا تقيده قيود ولا يعوقه حاجز.

أ- النظرة التقديسية للغاب: كان شعراء الرومانسية في الغرب يهيمون بالطبيعة ويرتعون بين أحضانها، لاجئين إليها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء والبحث عن الأمن بين ربوعها مبتعدين بذلك عن العالم المادي وعالم المدينة على وجه التحديد هارين من شرور هذا العالم إلى صفاء الطبيعة ونقاؤها. يمثل الغاب عند الشابي الملجأ لأماله وأحلامه وهو يرى في مظاهر الطبيعة صدى لروحه، ومن هنا جاءت هذه النظرة التقديسية للغاب، ففيه الفضاء الرحب والسكينة الأدبية، وفيه توجد الطيور المغردة والبلبل مستودعا لأسراره وهمومه، لأنه لم يجد أفضل منها ليلجأ إليها ويث شكواه. اختار الشاعر حياة الغاب لأنها أرحم من الحياة وسط مجتمع لا يقدره وتمنى العيش وحيدا منفردا في الجبال والغابات، يقول:

ليت لي أن أعيش في هذه الآن يا سعيدا بوحدتي وانفرادي
ليس لي من شواغل العيش ما يص رف نفسي عن استماع فؤادي
عيشة للجمال وللفن أبغ ها بعيدا عن أمتي وبلادي¹.

انطوى الشابي على نفسه وانعزل من مجتمعه فارا منه إلى أحضان الطبيعة، وقد أشار يونغ يونغ إلى الشخصية المنظومة عندما قال: " المنطوي يكون أكثر ميلا إلى التأمل والانبساط ومقاومة التأثيرات الخارجية وقليل الثقة بالعلاقات مع الآخرين ومع العالم الخارجي بالإضافة إلى ميله إلى الانسحاب الاجتماعي واتصافه بالخجل...² ". لقد وجد الشابي في الغاب راحته النفسية التي يصبو إليها، بالإضافة إلى عالمه الجميل النقي، كما يوجد خلاصه الروحي لذلك فهو يعيش بخياله وحواسه ومشاعره كلها في الطبيعة ويستمد صورته الفنية منها.

الغاب عند الشابي حيز منطلق لدنيا كلها فرح وحبور. وإحساسه بالغاب يجعل منه عالمه المثالي الكامل الذي يعوضه عن عالم الواقع المليء بالأحزان، فكل المعاني التي فقدتها في الحياة العادية، ووجدتها

1- أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص114.

2- محمد ربيع شحاتة، تاريخ علم النفس ومدارسه، ص294.

في الغاب، الجمال، السرور والسعادة والحب؛ فهو القائل: "حد أما أحسستم إذ ذاك، وأنتم بين أحضان الطبيعة بذلك الشعور القوي الغامض الثمل يستحوذ على مشاعركم، ويستولي على نفوسكم فيجعلها أدنى إلى الخلوة، منها إلى هذا العالم الفاني"، فالغاب قد منعت لشابي شعور وإحساس غريب لم يعرفه من قبل في دنيا الناس. ولفرط غموضه لم يستطع أن يسعه، وبهذا الشعور الذي تولد عنده سما بنفسه إلى عالم الجمال والمثل، تاركا وراءه واقعه المر. على ضوء حديثنا عن الغاب، ينطلق الشاعر في رومانسية جادة ومؤثرة، منغمسا في وجدان الطبيعة، مذيبا كل الفواصل والحدود بينه وبينها، وحفلت بذلك قصائده بعنصر الطبيعة التي جسدت للعودة إلى عالم الطهارة والنقاء، بعيدا عن الزيف والنفاق، وكذلك العودة إلى الأصل.

سيطرت الطبيعة بصورها وألوانها على نفس الشابي، فتلونت في قصائده، الأشجار والأزهار، والليالي والسعادة والينابيع، حسب انفعالاته وشعوره. وتعتبر قصيدة أغاني الرعاة، أروع صورة لحياة الريف وفيها يتجلى حبه، وتقديسه للغاب، حيث يقول:

أقبل الصبح يغني للحياة الناعسة
والربى تحلم في ظل الغصون المائسة
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة.
وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسة¹.

يظهر هذا الإحساس القوي بالطبيعة، حتى تصير إنسانا يشاركه إحساسه، ويبادلته الشعور بأفراح الحياة ويبت في الطبيعة الحياة فنرى الصبح يقبل والرق تحلم الأزهار والأوراق ترقص. هنا يسبق الشاعر صور الفرح على كل ما هو حوله، فينعكس هذا الفرح على الطبيعة فيغني الصبح، وتمايل الغصون ويتهادى النور. ويمطى الزهر والطير والموج².

هكذا اختار الشاعر حياة الغاب لما ينطوي عليه من جمال وسكون وصور ومناظر يحلم بها في الحياة ويحملها على الدوام في قلبه.

1- أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص152.

2- المرجع نفسه، ص212.

-قصيدة الغاب:

بيت بنته لي الحياة من الشدة والظل والأضواء والأنعام
بيت من السحر مشدد للحب والأحلام والإلهام
في الغاب سحر رائع متجدد باق على الأيام والأعوام¹.

هذه الأبيات عبارة عن لوحة محتشدة لجمال ومفردات الطبيعة ذات السكوت أو الحركة ولم يكتف الشابي بجهل هذه المفردات تعبر عن حالته النفسية والشعورية بل جعلها مشاركة في حياة القصيدة وإضاءة جوانبها من الحب والانسجام مع الطبيعة. يتعبد الشاعر في محراب الطبيعة، محاولاً أن يكتشف سر نفسه وسر العالم، لتتم له المشاهدة، ويسفر وجهه... فاعتزل الشابي، هو اعتزال وتأمل ومعرفة، به يغذي روحه ويتغذى منها ويرتفع عن حياة العامة والشعب ممن لم ينزل عليهم نعمة الروح، فذهبوا إلى إشباع غرائزهم والاستسلام لجهلهم. أدرك الشابي السعادة وسط الغاب فتمتع بكل مظهر وحركة ولون وصوت يجول في الطبيعة، فالطبيعة عند الشابي غاية بدايتها لا توجد قبلها ولا بعدها فهي روح الإله في الوجود.

-المطلب الثاني: الحب والمرأة.

إذا تركنا موضوع الطبيعة وتطرقنا للون آخر من موضوعات الشعر، نجد الحب والمرأة، فالمرأة كانت تعني الشيء الكثير لذا الشاعر الرومانسي، والمعروف أنّ الشابي كان شاعراً رومانسياً بأصدق المعاني وأعمقها، وقد تمثلت المرأة عنده مسرحاً لخياله، طريقاً لعواطفه، عروساً لشعره، فقد احتلت مكانة مرموقة، فلقد اتجه الشابي إلى تقديسها والخضوع لسلاستها، فهو يصور ويرقم معانيه في المرأة، وأوان الطبيعة والنفس، وهو زهرة دائمة التفتح التي تستنشق نسيم الروح كلها وأنّ الطبيعة بأسرها هيكل الحب الرحب.

وقد تحدث الدارسون عن هذا الجانب وأفاضوا في شعر الشابي ومنهم الأستاذ التليسي الذي عقد في كتابه "الشابي وجبران" فصلين حول المرأة عند الشابي وجبران، كما تحدث الأستاذ زين الدين العابدين

1- أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص55.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

السنوسي عن عواطف الشابي في حب المرأة الرؤوم، حين تحدث عن حب الشابي الأول الذي سبق زواجه¹.

لقد وقف الشابي إلى جانب الطاهر حداد، في دعوته إلى تحرير المرأة الذي ألف كتابا بعنوان " إمرأتنا في الشريعة والمجتمع".

وإن لقيت دعوته استنكارا وسخطا من المجتمع والمفكرين، إلا أنها لقيت الرضا والتأييد من الشابي، فقد كان الشابي ساخطا من وضع المرأة في المجتمع التونسي، كما كان تائرا على وضع المرأة في الأدب العربي القديم، لأنَّ الشاعر القديم في رأيه لم يكن يفهم من المرأة إلا أنها " جسد يشتهي، ومتعة من متع العيش الدنيء"، وحسب اعتقاده أنَّ الشاعر العربي القديم لم يعرف تلك النظرة الفنية التي تحي المرأة كقطعة فنية من فنون السماء وهذا واضح في كتابه " الخيال الشعري عند العرب " وبغض النظر عن الآراء غير الموافقة للشابي في هذه النظرة أو تجاهله للحب المثالي عند عنتره وغيره من شعراء العصر الجاهلي أو الحب العذري عند الشعراء في العصر الأموي، فالذي يهمننا هو ثورته على وضع المرأة العربية وخاصة تونس، حيث حاول أن يعبر عن ثورته العقلية وأن يستجيب إلى الرجوع بوضع المرأة في مثال رفيع يملأ قلبه ووجدانه ومشاعره².

ولهذا فإننا نحس أنه يعبر عن المرأة من جانب إنساني يحمل معنى القداسة، ويربط بينها وبين أجمل ما في الطبيعة ويغني لمعاني الحب، ليجد في ذلك عالما سحريا وقيعا يزوده بصور من الحياة ما يفوق الجمال الحسي. أما عن موضوع الحب فقد لعب دورا كبيرا في آداب مختلفة من العالم، فالحب هو من أقدم وأقدس المشاعر الإنسانية في هذه الحياة وأعمق العواطف تجذرا في الكيان البشري وأقربها إلى التعبير عن النفس وترميم الذات، فلا قيمة للحياة بدون حب، يقول فيكتور هيغو عن الحب " إنَّ الإنسان الذي يحب أدنى مرتبة من ذلك الذي لا يفكر"³.

1- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ص119.

2- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص119.

3- أطونيس بطرس، الأدب: تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص298.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

وقد ورد الحب بمعنى الوداد والميل إلى شخص معين أو إلى شيء، وجاء في تراكيب حقيقية ومجازية، ولم يخرج عن معناه المعجمي، وهو يمثل سر السعادة وإكمال التألف في الكون. يؤكد من عاصر الشابي ومن كان قريبا منه أن الشابي عرف الحب ومر بتجربة الحب في صغره، فكانت فتاته الأولى التي تربي معها في بلدته الشايبية، ثم اختطفتها يد المنون غضة يافعة، فحزن عليها حزنا عميقا، وخلف في نفسه مرارة وحسرة، حتى كان رحيلها سببا من أسباب مرضه في رأي صديقه زين العابدين السنوسي، ثم تزوج الشابي بامرأة أنجب منها طفلين، هما محمد الصادق الذي عمل ضابطا في سلاح المشاة بالجيش التونسي، وطلال وعمل مديرا لإحدى شركات الحديد في تونس. ولكن رغم ذلك فقد كانت للشابي خصوصية في حياته العاطفية، ربما لم يطلع عليها أحد وما كان من تحليلات حول هذا الموضوع إنما كان من باب التخمين غالبا.

ورغم ذلك فقد بقي يتغنى بالحب حتى آخر لحظة في حياته، غناه الذي يؤمن أن الحب هو معنى الحياة، وظلت المرأة التي يحبها من صنع خياله، فهي المرأة مثالية تكونت من روح لا من جسد، ولذلك جاءت خيرا مطلقا، وحبا روحيا شفافا يسمو فوق نداء الغريزة وهذه ظاهرة مشتركة بين الرومانسيين، إنه حب "شيلي"، "وردز ورث"، "دي موسيه"¹.

تجوز إرضاء لأبيه لكن في شعره نجده يتغنى بمحبوبته ويصف خلوته بها، فمن تكون امرأة الشابي المثالية، تتكون من الأحلام والأطياف والزهور، وهي ليست من جسد بل من روح شفافا، والزهور، وهي مزيجا من الخير والشر ولكنها خير مطلق وصفاء مطلق، وحبها ليس حبا حسيا، بل إنه لا يختلف أبدا، بأي معنى من معاني الحس، إنه حب روحي شفاف، يسمو فوق نداء الغريزة، ويختلف عن ذلك الحب العادي الذي يعرفه الناس. ولعل قصيدة "حلوان في هيكل الحب"، مثلا لصورة المرأة الشفافة الرقيقة وكأنها جاءت من عالم آخر، ملائكي سحري لم يعرفه البشر، لننظر إلى ما يقوله في التشبيب وهو في غمرة من الحب والنشوى والاندفاع.

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام
كاللحن كالصباح الجديد
كالسما الضحوك، كالليلة القمر
كالورود كابتسام الوليد

1- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص120.

-الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.

يا لها من وداعة وجمال
يا لها من طهارة تبعث التقديس
وشباب منعم أملود
في مهجة الشقي العنيد¹.
كما نجد مثل هذه الصورة أيضا في قصيدته "أيتها الحاملة بين العواطف".
أنت كالزهرة الجميلة في الغاب
والرياحين تحسب للحسك الشرير
ولكن ما بين شوك ودود
والدود من صنوف الورود
مفسد في الوجود غير رشيد
فافهمي الناس إنما الناس خلق
ودعيهم يحيون في ظلمة الإثم
وعبسي في ظهرك المحمود
كالملاك البريء كالوردة البيضاء
كالموج في الخضم البعيد
كأغاني الطيور كالشفق الساحر
كالكوكب البعيد السعيد².

فإنَّ الشاعر هنا يمزج بين محبوبته وبين مظاهر الطبيعة حتى يصعب علينا أن نفرص بين صفات الحبيبة وصفات الطبيعة. فالشاعر بث شعوره بالحب والنشوة في مظاهر الكون، وقد تكفلت الطبيعة بإبراز هذه المشاعر، فالمرأة كالطفولة والأحلام وكالحن وكالصباح وكالسماء وكالليلة، وكالورد وكابتسام الوليد وبدل أن يبدع الشاعر صوراً قائمة بذاتها وموحية يخاطب المرأة، مقرر أنها الحياة متجلية في صور الطبيعة الجميلة. فالحب عند الشاعر مقدس، فهو الوحيد الطاهر، لا تنازعه شهوة، بل يقتصر على النشوة، يستمد من المرأة والطبيعة، فالحب عنده كمال الطبيعة والنفس، وهو الزهرة المتفتحة، وهو النسمة التي يتطوع منها العبير، وهو الجمال والخير والفن، وهو يستدعيه ليدرك به سعاده.
يمجد الشاعر في ديوان أغاني الحياة الحب، الذي يعد نعمة من السماء، وشعلة أضاءت كل ما في الكون، إنه روح من الإله، إنه سر الحياة ونغمها وخمرتها، إنه غاية الحياة والوجود. ويستمر الشابي في رسم أحاسيسه وتصويره الفني في صور المرأة الملائكية الكاملة التي تجمع أجمل ما في العالم لأنه تمثل المعاني الإنسانية الراقية:

أنت من ريشة الإله فلا تلقي
بفن السما لجهل العبيد.

1- المرجع نفسه، ص 260.

2- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص 289.

-الفصل الأول :الرومانسية وخصائصها.

أنت لم تخلف ليقربك الناس ولكن لتعبدني من بعيد¹.

ويربط حديثه بالحب لأنه يمثل عاطفة مقدسة تتجه إلى مقدس، هو المرأة تحمل صورة جديدة هي صورة الأم، التي تحمل أقدس عاطفة وهي عاطفة الأمومة، ومع كل هذا التقديس فإن غلالة سوداء تكنف حديثه حين يتحدث عن صوت طفل ونسيان أمره، عاطفة تتوشح بالحزن والألم بسبب الفاجعة التي تحول هذا الحب إلى مأساة بقوله:

كل نسوك ولم يعودوا يذكرونك في الحياة
والدهر يدفن في ظلام الليل حتى الذكريات.
إلا فؤادا ظل يخفق في الوجود إلى لقاءك
ويود لو بذل الحياة إلى المنية وافتكاك².

-وقصيدة"الساحرة" وصف للقاء جرى بينه وبين امرأة، تشكل هذه القصيدة قصة متكاملة لما تحتوي عليه من السرد والوصف والحوار. نظم الشاعر القصيدة بتاريخ 19/07/1932م:

راعها منه صمته ووجومه وشجاها شحوبه وسهوه
فأطلت بوجهها الباسم الحل يم على خذه بسحر يهيمه
أمرت كفا على شعره العا ري برفق كأنها ستينمه³.

إن الشابي في هذه القصيدة ينشد المثال الذي لم يوفره له المجتمع ويتشوق في شعره إلى امرأة ترضي طموحه وتشبع روحه.

نجد في قصيدة الذكرى اصطدام الحب بعقبة من العقبات، فيصبح أيضا حبا حزينا، فبعد أن كان مع الحبيبة كزوجين، تجده اختفى خلف الغيوم وذلك في قوله: نظم هذه القصيدة في 24/11/1927م.

كنا كزوجي طائر في دوحة الحب الآمن
نتلو أناشيد المحايين للخائل والغصون

1-المرجع نفسه، ص121.

2-يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص121.

3-المرجع نفسه، ص278.

مات الحبيب وكل ما قد كنت ترجو أن يكون
فاصبر على سخط الزمان وما تصرفه الشؤون¹.

فالشاعر هنا يبكي أمسه ويندب حبه الضائع، ويسترجع ذكرياته الجميلة كيف كان يعيش فرحا وسعيدا، عندما كان مع الحبيب جنبا إلى جنب وكيف أصبح يعيش في شقاء ويأس وقهره على فقدته لحبيته التي كانت تزرع فيه الأمل وحب الحياة.

يلاحظ الدارس أن الشابي وحد بين الطبيعة والمرأة، وهذا مبثوث في معظم قصائده، فالحب مشرق كالصباح وينمو كالورود وتستحق فيه... ورقة الربيع وطهر الثلوج وسحر المروج. يقول الشابي في قصيدته "أراك":

أراك فتحلو لدي الحياة ويملاً نفسي صباح الأمل
وتنمو بصدري ورود عذا ب وتحنو على قلبي المشتعل
ويفتنني سحر تلك الشفاه ترفرف من حولهن القبل
فأعبد فيك جمال السماء ورقة ورد الربيع والخضل².

فما أعمق وأعظم هذه المشاعر ورقة المعاناة وعذوبة العاطفة حنائها، فالحياة تبدو أجمل عندما تطالعه الحبيبة لأنها تخلع من ذاتها على الوجوه... بالصورة النفسية.

حين ينظر الشاعر إلى حبيبته كقطعة من السماء فيسبغ عليها معاني الجمال والسمو والرقية والرفعة، فالحياة بالنسبة لشاعرنا هي حبيبته هي التي تمنحه الشعور بالسعادة والأمان في ابتسامتها حياته، في ضحكتها سعادته. كما أن للحب قدرة عجيبة في الإحياء والبعث:

أراك فأخلق خلقا جديدا كأني لم أبك حرب الوجوه³.

وفي موضوع آخر يقول:

أراك فتخفق أعصاب قلبي ويهتز مثل اهتزاز الوتر

1- أبو القاسم الشابي، ص22.

2- أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص39.

3- المرجع نفسه، ص39.

فتخطو أناشيد قلبي سكرى تغرد تحت ظلال القمر

هذا الحب هو الذي يوجد له بالقصيد والنغم الجميل¹.

نستنتج من كل ما سبق أنّ الشابي اهتم بموضوع المرأة وربطها بالحب تارة وبالطبيعة والكون تارة أخرى. فهي الملاك الذي يهبط من عالم الخيال السحري ليشفي الجراح ويحمل رحيق الوجود المقدس، وقد كانت النظرة الرفيعة للمرأة والحب خير مساندة لدعوة تحرير المرأة في تونس، وقد تركت هذه الدعوة الشعرية أثرها في المجتمع التونسي.

كما كانت نظرة الرومانسيين للحب توضح العلاقة بين الرجل والمرأة، وهكذا رسم الشابي لوحة للمرأة لتظل في ضميره خيالا بريئا تعيد للطبيعة أضواءها وعطرها في نفس الشاعر وفي عالمه، متولدة من عذريته وصوفيته التي أشرقت في نظره للمرأة والحب.

-المطلب الثالث: مرارة الموت.

استخدم أبو القاسم الشابي الطبيعة ليوصل أفكاره وأحاسيسه، ومزج بين مظاهر الطبيعة والأغراض الشعرية، واختلطت مشاعره نحو الطبيعة بمشاعر الوحدة والألم والكآبة والمرارة، وغيرها من الأحاسيس والخلجات، ومن المواضيع البارزة في ديوانه نجد الموت بكل ما تحمله هذه الكلمة من مرارة وألم ووحدة وفراق ووحشة، فإذا احتدمت نوازع الموت في أعماق الشابي، وبات يستشعر نفسه كخييا عاجزا خيال القدر والموت، منطويا على نفسه دون أدنى صلة تربطه بالناس، سعادة الحب ونعمة الاتصال بالطبيعة، أخذ يصرخ ويستغيث كي يجد مخرجا لآلامه المرحة التي يلقي تبعاتها دائما على الغير، لذلك نراه يسترحم الدهر والحياة، كي يتأف بنفسه المشلولة، خيال الصعاب وبدل أن يثور على نفسه فهو يتحدى القدر.

فالشاعر الرومانسي حينما يكتب عن الموت، فقد يكتب عن حبيبة أو صديق أو أب أو قريب يهمله أو عن الوطن، أو عن موته هو في حد ذاته، وهو ما زال على قيد الحياة مثلما فعل شاعرنا أبو القاسم الشابي الذي كتب كثيرا عن الموت الذي حرمه من أعز شخصيتين على قلبه الأب والحبيبة، وهو في سن مبكرة بالإضافة إلى أنّ الشابي عاش وقد لزمه الخوف الدائم من شبح

1-المرجع نفسه، ص39.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

الموت، بسبب إصابته بمرض داء تضخم القلب، كل هذه المعطيات أثرت في نفسيته، وهذا ما انعكس في شعره، فغلبت عليه مسحة الحزن والألم.

يعرف سيقموند فريد النفس الإنسانية على أنها جبل جليدي، يجوب بحار الشمال الباردة الجزء الصغير الظاهر أسماء الشعور، والذي يحتوي على الذكريات والمشاعر التي يكون الفرد على وعي دائم بها، أما الجزء الأكبر المتخفي أسماء اللاشعور، وهي التي تجمع الخبرات التي مر بها الفرد في حياته والتي تركت أثارها على الفرد والتي لا يستطيع الفرد أن يتذكرها ولا أن يكون على وعي بها، لذلك قد أعطى فرويد أهمية كبيرة لهذه المنطقة في حياة الفرد النفسية¹. ومن هذا المستوى وانطلاقاً من هذا المستوى استنتج فرويد أنّ الإبداع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المبدع النفسية، وهذا ما يتجلى واضحاً في أشعار الشابي، حيث قال عن الموت: " الخريف والموت صورتان متصاعدان من قيتارة العدم، الموت جرعة مرة في أعماق كأس الحياة² ". فبعد أن توفي والده راح يصارع الحياة ليخمن العيش لأسرته، ويرعاها ويدير شؤونها، فلم يلج باباً من أبواب التكسب، بل رضي بحياة بسيطة. يقول عز الدين إسماعيل: " أنّ الشاعر يستملئ الآلام في نشوة الرحي وفيها الدواء والأدواء³ ". والملاحظة هنا أنّ الألم له تأثير كبير على إبداع الفرد، إذ أنه يمكن إلى حد ما أن يكون مصدراً للمعرفة الروحية. وقد عبر الشابي عن آلامه وفاجعته في فقدان والده في قصيدة "يا موت" التي نظمها في بداية عام 1929م، وهي صرخة من صرخات نفس الشاعر المملوءة بالأحزان والذكريات وشظية من شظايا قلبه المحطم على صخور الحياة، قالها في أيام التي تلت نكبته بوفاة والده. حيث يقول:

يا موت قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري
وفجعنتي فيمن أحب ومن إليه أبث سري
وأعدده فجري الجميل إذا ادلهم علي دهري
وأعدده غابي ومحاربي إذا وأغنيتي وفجري

1- ربيع محمد شحاتة، تاريخ علم النفس ومدارسه، دار غريب، القاهرة، 2004م، ص 284.

2- أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص 13.

3- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 23.

يا موت ماذا تبغي مني وقد سودت بالأحزان فكري¹

فالموت كما قال حطم ظهره وسلب فجره الجميل وغابه ومحل أبيه، فهذه الأحاسيس والمشاعر فمثلها في الطبيعة بالفجر والغاب، فالشاعر يخرج إلى الطبيعة فهي رسم عبقرى فيها الغموض والسحر فبيئتها آلامه ومعاناته ويصدقها بشعوره لتعطينا صورة شعرية امتزج فيها الألم بالجمال. " واستعان بالطبيعة ذات المناظر الخلابية من أجل جلاء الصور الشعرية التي مع جوهر أفكاره ومشاعره التي يريد التعبير عنها"².

يقول شاعرنا:

ثم ماذا إن صرت في الدنيا بعيدا عن لهوها وغنائها

في ظلام الفناء أدفن أيامي ولا أستطيع حتى بكائها

وزهور الحياة تهوي بصمت مضجر على قوميا

جفا سحر الحياة يا قلبي الراعي فهنا نجرب الموت هنا³.

فهذه دعوة صريحة لترك هذه الحياة وهمومها ودعوة لتجريب الموت عليه يكون أرحم. فقد كان يرى في الموت ذوبانا في فجر الجمال السرمدي وهو في ذلك يشبه الشاعر الإيطالي " ليوباردي" الذي كان يقول: "شيطان جميلان في هذه الدنيا: الحب والموت، الموت يلغي آلام للإنسان في الحياة، إنه يحب الموت ويهتف به"⁴. فالموت هو الخلاص الوحيد من شقاء الحياة، فهو بمثابة رصاصة الرحمة وسط هذا الشعور المثقل بالنواح والألم وحتى في تصويره لمماته لم ينس أن يودع الطبيعة، التي كانت معه في كل لحظاته التعيسة ورافقه في مختلف أحاسيسه.

الوداع الوداع يا جبال الهموم

يا ضباب الأسي يا فجاج الجحيم

1- أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص95.

2- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص64.

3- أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص141.

4- محمد خليفة التليسي، الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب، ط5، 1984م، ص91.

قد جرى زروقي في الخضم العظيم
ونشرت القلاع فالوداع الوداع¹.

فهو يرسم صورة لهمومه وكأنها الجبال وشبه الأسي بالضباب وفجاج المحيم فيركب زورقه ويخوض به البحر العظيم وينشر قلاعة ملوفا بيده الوداع. يقول شالز لامب أثناء حديثه عن علاقة الشاعر بالواقع يقول: "ربما كان من الصعب إنكار ما قد يعاينه الفنان من مرض أو تشويه يعد عاملا في إنتاجه له أثره في كل جزء من هذا الإنتاج، لكن المرض والتشويه يتاح لنا جميعا، فالحياة تمدنا بهما في كرم مسرف، أما ما يميز الفنان فقدراته على تشكيل مادة الألم الذي نشعر به جميعا، فهو فنان بفضل نجاحه في تجسيم عصابه وتشكيله له، وجعله متاحا للآخرين بطريقة يكون لها أثرها في ذواتهم المضطربة"².

وهذا ما نستنتجه من قراءتنا لأشعار الشابي، فكأن الألم الذي يحمله الشاعر في قلبه ينتقل إلينا، فهو يجعلنا نتألم معه كأن ما أصابه أصابنا جميعا. فالطبيعة هي ملاذ الشاعر الوحيد فهي مبعث السكينة والسلوى ومن هذا الذي يستطيع تحمل كل المشاعر والأحاسيس المؤلمة ويعطينا نقيضها من فرح وطمأنينة غيرها. وفلسفة الشاعر في جميع صورها الباكية الحزينة ترد إلى رقة إحساسه ورهافة شعوره تلك اليقظة التي كانت تبالغ في عبادة القيم الجمالية وطموحه وشخصيته الفريدة من أقوى العوامل الفعالة في خلق هذه الكآبة التي صبغت شعره.

-المطلب الرابع: الوطن أو الشابي والشعب أو الثورة: الشابي شاعر وجداني، لكن أشعاره الوجدانية كانت قليلة، فقد ورد له شعر في الغزل والوصف والشكوى، والقصيدة التي رثا فيها والده هي وجه من وجوه الشكوى التي كثرت في ديوانه، بل تغلب على أشعاره، لكن الشابي له ميزة خاصة في شعره كلها نجدها في الشعر العربي، منذ أقدم العصور، وهي خاصية سعة الخيال، وشبوب العاطفة وموسيقى ساحرة، لكن الموت كان له بالمرصاد، فموته المبكر لم يتح له الفرصة في المزيد من أغراض الشعر. وتكاد تنحصر فنونه في ثلاثة جوانب: الشعب أو الوطن، الحب، وصف الطبيعة، أما الشكوى

1- أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 159.

2- عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 23.

فمجالها كبير في شعره تحتاج إلى أن نفرّد كتابا خاصا بها لأنها تدخل في معظم قصائده ويشتمل ديوانه أغاني الحياة قصائد متعددة في باب الشكوى.

بما أنّ الشابي نشأ وشب في بيئة تحيط بها سجون وظلال، من كل جانب وتسيطر على حياتها ومقدراتها، عناصر بغيضة إلى كل نفس كريمة لدى كل إنسان يشعر بحقيقة نفسه وبحقيقة الحياة الطيبة السعيدة. وانطلاقا من الظروف الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها الشعب التونسي كباقي الشعوب العربية المجاورة، فإنّ الشرارة الأولى في وطنية الشابي إنما اندلعت من اصطدامه بالواقع الاجتماعي المتخلف، فليس من اليسير على شاعر مثل الشابي دقيق الحس والشعور أن يرضى عن هذا المجتمع وأن يطمئن لنوع الحياة التي يعيشها، أو لأصناف الظلم والعبودية التي يعايشها والآلام التي يكابدها. أنّها وطنية صارخة، وحملاتها نارية عنيفة، ولكنها لم تكن موجهة إلى الاستعمار الذي يكبل مجتمعه ويعوقه عن الحياة بمقدار. ما هي موجهة إلى هذه النزعة التي حبست أنفاس الشعب وقيدته إلى العصور القديمة ومفاهيمها العتيقة التي فقدت معانيها في نفوس الشعب الواعي المتفهم لرسالته في الحياة¹.

فتمثل صورة الوطن والوطنية وصورة الخلاص والحرية في موقف الشاعر من تونس، ومن الشعب التونسي، ومن المستبد الظالم، ومن أعوانه، والصورة تتناوب بين يأس من الشعب الغافل وبين ثقته بقضيته وبقدرته على تحقيق الحرية. وبين نقمة عارمة على المستبد وأعوانها، وكعاداته ولدت الصورة في رحم الطبيعة والكون، لتحمل فيض المشاعر الصادقة النابضين أبدا بالحياة والأمل، ولأن تكون صوتا للإنسانية، رغم الظلم والظالمين، فصورة الغد المشرق قادمة لا محالة.

ب- صورة الشعب أو الشابي والشعب: إن من يستعرض ديوان الشاعر ورسائله ومذكراته، فإنه يقف على حقيقة ما يدخل به من أحداث عن طريق عاطفته، ويتمثل هذا الشعور في الشفقة والحسرة قارة وإبداء العطف والحنان تارة أخرى، وهذا واضح في إثارة الشعب ضد الظلم والطغيان وفساد الأوضاع، كما يتمثل في تهديد المحتل بثورة الشعب وسيله الجارف. وقد لاقى العنت من شعبه، لكنه لم ييأس رغم المصائب التي كانت تحيط به من كل جانب، ورغم الغربة التي أحاطت به وسط شعبه بقي

1- خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 64.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

يحمل لواء الحق، ويزرع الأمل والحياة التي لا بد أن تخرج يوماً وترى النور، ويعبر عن ذلك في إحدى مذكراته فيقول: "الآن أدركت أنني غريب بين أبناء بلادي، وليت شعري هل يأتي ذلك اليوم الذي يعانق فيه أحلامي قلوب البشر فترتل أغاني أرواح الشباب المستيقظة وتدرك حنين قلبي وأشواقه أدمغة مفكرة سيخلفها المستقبل البعيد"¹، فهو ينبئنا بالخلاص الذي يأتي مع الوعي القادم وصدقت نبوءة الشاعر وجاء الخلاص وزحف الشعب على الجهل وعلى الظلم. يقول شاعرنا في قصيدة "إرادة الحياة" التي بدأها بقوة حين جعل السبيل الأول لحركة الشعب.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر²

وهو يحترم شعبه ويثق في قدرته حين يقول:

وفي صيحة الشعب المسخر زرع تخر لها شم العروش وتهدم

لكنه مشفق على الشعب ويتعاطف مع أحاسيسه ومشاعره في قوله:

كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه يريد صلاحه

أحمدوا صوته الإلهي بالعس ف أماتوا مداجة ونواحة

هذا الشعب الذي فقد الرائد والمنقذ، واشتغل المصلحون بسفاسف الحياة ومظاهر الدنيا وعاش الشعب تائها:

الشاعر الموهوب يحرق فنه هدرا على الأقدام والأعتاب

والشعب بينهما قطيع ضائع كالودود في حمم الرماد الخابي

وكان الشابي يعيش مع الناس كالغريب الوحيد أو كالمأسور، ولذلك نراه يريد الحياة بعيداً حتى عن أمته وأهل بلاده، ويحاول أن يستنهض همة الشعب ويستثيره بدعوته للثورة وتحطيم الأغلال، يدعو الشعب صارخاً بحكمته منادياً عليه بتبديل الأوضاع:

أين عزم الحياة؟ لا شيء إلا الموت والصمت والأسى والظلام، ثم يتسأل عن حقيقة الشعب الذي عشق الحياة وتشبث بها.

1- أبو القاسم محمد كروم، آثار الشابي وصداه في الشرق، ط1، 1961م، ص10.

2- يوسف عطا الطريفي، المرجع السابق، ص296.

يقول في قصيدته:

أين يا شعب قلبك الخافق الحساس أين الطموح والأحلام
أين يا شعب روحك الشاعر الفنان أين الخيال والأفهام
أين يا شعب فنك الساحر الخلاق أين الرسوم والأنغام
إن يم الحياة يدوي حواليك فأين المغامر المقدم¹.

فمن خلال هذه الأبيات يمكن تحديد وطنية الشابي، ذلك لأنها تحمل خطوطا عريضة واضحة تدل على مدى إحساسه بضرورة البعث والتطوير وتشير إلى التساؤلات التي يطرحها على شعبه ومجتمعه. يقول:

سيثأر للعز المحطم تاجه رجال إذ جاس الردى فهم هم
رجال يرون الذل عارا وسبة ولا يرهبون الموت والموت مقدم

لكن إحساس الشاعر المرهف ينفعل مع أعصابه المكدودة وجسمه العليل فيغضب ويثور، لأنَّ آماله في الشعب لم تتحقق فيشعر بالإحباط، فيسخط، ويعتزل الشعب ويهرب إلى عالمه العاطفي الذي شاده من آماله وآلامه.

يئس الشابي وهو معذور في ذلك خاصة وأنَّ عصره كان قصيرا، أو أنَّ إحساسه بنهاية حياته قد اقترب، فلجأ إلى الغضب الصاحب، حتى تمنى تحطيم هذا الشعب انتقاما، وقد بنى ثورته وسخطه على الشعب لإحساسه بأنَّ هذا الشعب يكره النور، لأنه لا يدرك الحقائق، إنه كالطفل الصغير يلعب بالتراب وسط الظلام، وقدم النصيحة، لكن الشعب لم يسمعها ولم يصغ إليه، فينسحب تاركا شعبه في ظلاله وينفرد في الغاب يعيش مع يأسه في الطبيعة ومفاتها.

"هكذا كانت رسالة الشابي قد انتهت بسلبية بغیضة ويأس قاتل، ولهذا العصر القصير أكبر الأثر في بتر تلك الرسالة التي لو قدر لصاحبها أن يعيش أكثر مما عاش، لكانت رسالة تامة لا تنتهي بتلك الخاتمة المفجعة..."².

1- أبو القاسم محمد كروم، المرجع السابق، ص74.

2- دراسات عن الشابي، أبو القاسم محمد كروم بقلم محمد العروس المطوي.

إذن نستنتج مما سبق: الوطنية إنها صادقة لا تخدم أغراضا طبقية ولا تسير في ركاب حزب، ولا توحىها مناسبة هزيلة ضئيلة. لا تخرج في سطحياتها وبرودها عن تعليق الصحف، إنها وطنية متمردة، وطنية الشاعر الذي وعى رسالته فأحس في أعماقه أنه مسؤول عن تبصير شعبه بمعاني الحياة الحرة الكريمة¹.

-المطلب الخامس: الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم والكآبة.

أحس الرومانسي بالقلق وشعر بالحزن، مما أدى به إلى الهروب على الطبيعة يفتش عن... التي عاشت عزلة وانطواء، فعاش في غربة عن نفسه داخل عالمه الذي يميزه عن سواه، لكن غربته تلك قادتته إلى فلسفة قوامها أنّ الإنسان عندما تتزايد حدة شعوره بالدناءة البشرية، كان يسعى إلى وسيلة للمعالجة الإيجابية، ويفرض على نفسه ظروفًا من التضحية وينزل بها ألوانا من العذاب... لكن الرومانسي يبدو وأحيانا إنسانا بائسا ضعيفا في مواجهة الصعاب خصوصا إذا وصل به اليأس إلى احتقار الحياة وطلب الموت عمدا بالانتحار².

فمن منا لم يصب بالألم لمصيبة ألت به أو لحظات عصبية مررنا بها، عانينا خلالها من الحزن والألم لفقدان أحبة أو أصدقاء، فنشعر في لحظة من اللحظات أن الأبواب موصدة، فظاهرة الألم انعكست في الأدب وكانت عند الرومانسيين وبما أنّ شاعرنا أبو القاسم الشابي رومانسي، فقد كتب عن الألم والتشاؤم والكآبة وتناولها في معظم قصائده لأنه ضاق الأمرين، وضغوطا نفسية وضغوطا جسمية؛ أولها فقدان والده وحببيته، فضلا عن مرضه الذي عانى منه الكثير، فشاعرنا الشابي، يستوحى أشعاره من آلام أخيه الإنسان، وأنه يأس لذلك، ولكنه يندمج في مآسي الناس، ويكذب عن جروحه، وإذا كتب شعرا عاليا يزهو به، فإنما مآسي الإنسان التي فرحت أجفانه هي ملتهمة، وحسب ذلك من ملهم، وهو لا يهدي قطعة نفسه من روحه³.

1- خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص75.

2- فايز ترحيني، الدراما ومذهب الأدب، ط1، 1981م، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص178.

3- الأدب العربي الحديث الرؤيا والتشكل، مكتبة الناشر للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص154.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

- الفصل الأول : الرومانسية وخصائصها.

-الفصل الثاني:

الخطاب الشعري عند الشبابي-

قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-المبحث الأول:الخطاب الشعري.

1- مفهوم الشعر عند الشابي:

لقد كانت نظرة الشابي إلى الشعر خاصة، بخلاف نظرتة إلى الأدب عامة؛ فهي تعتبر وجهة النظر التأثرية أو الرومانسية فقد بث في قصيدته "ياشعر" فلسفته الخاصة في هذا المجال وهو صرخة وصدى ونحيب القلب معرفا الشعر كما يلي فيقول: "...الشعر ما تسمعه وتبحره في حاجة الريح وهدير البحار، وفي نسمة الورد الحائرة يدمدم فوقها النحل، ويرفرف حولها الفراش، وفي النغمة المرددة يرسلها الفضاء الفسيح..."¹، ويبدو من هذا التحديد، أنه ينطبق عل الشعر الرومنطقي حيث يعتمد الأديب على نفسيته وحدها وعلى انفعالاته، وإن شاءت الصدفة أن يتأثر الأديب بها أو بمن حوله، فإنه يخفي عليه ألوانا من داته تفقده كل موضوعية ثم أن هذا التحديد ينطبق على الأديب عامة، كما ينطبق على كل أنواع الفنون، من الموسيقى إلى الرسم والنحت... وأبا القاسم الشابي شاعر وجداني يندرج شعره في إطار المذهب الرومانسي حيث سعى الشاعر إلى تأكيد ذاته الشخصية في زمن كانت البيئة السياسية والاجتماعية تحاول سلب حرية الفرد وخصوصيته، تلك الذات الفردية التي حاول الاستعمار في بلدان المشرق أن يكفلها عن المطالبة بحقوق بلدانها ورقي شعوبها.

فشعر الشابي فإنه يرتكز في خصائصه اللفظية على ما أشاعته المدرسة الرمزية آنذاك، خاصة على كتابات جبران خليل جبران وغيره من كتابات الغرب، قال زين العابدين السنوسي " في معرض كلامه عن شعر صديقه الشابي: "...المكانة الأولى في الشعر عنده لمفعول رنة الألفاظ وامتزاجها امتزاجا موسيقيا غامضا، هو منبع ما في الشعر من جمال وتأثير عميق وصور جذابة حتى لتجد الصورة المرئية تندرج مع اللحن المسموع وتنظم إليه انضمام النظر للنظير..."

1-نسيب النشاوي:مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية، د-ط، سنة 1989م، 284.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

فإن الغاب والضباب والراعي النافخ في نايه والثلج كلها أمور لم يعرفها الشابي معرفة عميقة ومع ذلك كانت أكثر الألفاظ دورا في شعره ووتجلى رمزية الشعار في مواقع متعددة من شعره، نذكر منها على سبيل المثال:

ذل قلبي¹

مات حبي

فأدرفي يا مقلة الليل الذراري عبرات

بعد أن داق اللهب

وانديه

واغسله

بدموع الفجر من أكواب زهر الزئبق.

إذن فالشابي كان يدعو إلى الثورة على التقليد وكان في دعوته هذه قاسيا شديدا، وكان يدرك أن هذا التقليد الذي امتدت جذوره إلى الكيان العربي لا سبيل إلى التخلص منه إلا بالإجهاد عليه في فترة لا تعرف الإشفاق، فظل الشابي متمسكا بهذه القضية الأدبية ولم يتحول عنها؛ رغم أن المنادين بالتجديد في الشرق والذين تأثر بهم، عادوا إلى النظم على الطريقة القديمة، صياغة ومضمونا؛ ولقد ركز أبا القاسم الشابي آراءه ومنهجه الأدبي في محاضرة أثار ضجة كبرى في الأوساط الأدبية آنذاك وهي: "الخيال الشعري عند العرب" وكل دراسة حول الشابي تتجاهل هذه المحاضرة مغطى عليها بالفشل.²

1- زين العابدين السنوسي، الشابي حياته وأدبه، دار الكتاب الشرقية، تونس، د.ط، ص156.

2- خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران، ص-ص 18-19.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

وفي الواقع كان شعره تعبيرا عن حياته فهو قطعة من فؤاده وقطرة من دمه ومزيجا من العبقرية، وهذا ما قاله معبرا عن شعره:

أنت يا شعر فلذة من فؤادي تنغني وقطعة من وجودي

فيك ماضي جوانحي من فمين أبدي إلى صميم الوجود¹

ومن هنا اعتبر الشابي؛ أن الشعر هو الشعور والوجدان والعواطف المعبرة عن ذات الشاعر، إذن فالنص هو قطعة من ذاته وكيانه والشعر مرآة عاكسة لنفسية الشاعر والثابت أن الشابي من الصنف العميق بالإحساس وشاعريته تتمثل في صدقه في التعبير ودقته في التصوير، فهو يحل العاطفة الجياشة في الشعر المحل الأول منه.

قال في تعريف آخر للشعر: " أما أنا فلا أفهم من الشعر إلا أنه فيضي الحياة في أيقض ساعاتها وأحفلها بنواغ الفكر والشعور وكما أن السحابة العابرة قد تسيل السيول وتكسب لقطرات فكذلك نفس الشاعر"².

ومن هذا التعريف؛ نلمس أن الشاعر إنسانا ممتازا بشوره وممتازا بتعبيره عن الشعور، وتحواراته تكون أرقى من تحورات البشر العاديين، ضف إلى ذلك رسالة الشعر عند الشابي، رسالة روحية تتمثل في إعداد النفس البشرية وفهم العالم المحيط بالذات فهما عميقا وشاملا؛ فمن خلال هذا فإن الشابي حاول أن يشارك في تصحيح معنى الشعر بالأمثلة الحية التي قدمها وبالوقوف الثائر الذي اتخذ من الشعر القديم والشعر العربي التقليدي المعاصر له.

وكان الأدباء يختلفون بتعريف الشعر وهي كما يلي:

وبعد أن عرضنا مفهوم الشعر عند الشابي؛ فالآن أقوم بعرض تعريف الشعر من الأدباء والشعراء، فإن أدباء يرون أن الشعر: " هو الكلام والمعنى والوزن والقافية والخيال والقصد، لأن تركيب

1-ديوان الحياة،ص214.

2-محمد مصرايف،النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، ص 115.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

الشعر مركب جدا، التركيب الخارجي من الشعر فإنه يحيط بالشكل ويتكون من الأسلوب، تركيب الجملة، تركيب الأصوات والطباعة.

يقول أحمد السياب: "إن الشعر هو كلام موزون مقفى يدل على معنى والمفردات التي يحيط بها حد الشعر وهي اللفظ والمعنى والوزن والتقافية"¹.

قال أحمد الهاشمي: "...إن الشعر كلام فصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صورته الخيال البديع..."².

قال "القاضي الجرجاني": "... إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرؤية والذكاء ثم تكون الدربة عادة له وقوة لكل واحد من أسبابه..."³.

الشعر وهو حديث وكتابة بلغة بلاغية تنظمها قواعد محددة من الوزن والإيقاع الفنيين.

2-أغراض الشعر العربي:

المدح، الغزل، الرثاء، الفخر، الهجاء، الوصف، بما أن الشعر يقوم بوصف جميع الأحوال والحياة التي يمر بها الشاعر أو يراها، كالحياة والحب والسياسة وحتى الموت.

فقد قال الفيومي: " أن الشعر العربي: "...النظم الموزون وحده ما تركب تركبا متصاعدا وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك مما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا..."

ولهذا لا بد أن يتسم الشعر بالعديد من القوانين الأساسية والخطوات التي من خلالها يمكن تصنيفه شعرا.

3-تحليل أغراض شعر أبي القاسم الشابي في باب قصيدة إرادة الحياة:

1- أحمد السياب، أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1964م، ص 295.

2- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م، ص 250.

3- أحمد أمين، النقد الأدبي، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط4، 1967م، ص 89/79.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

وكان تحليل أغراض شعر في باب إرادة الحياة كما يلي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر¹

الشرح: إذا عاش الإنسان في حضارة أو الوطن وأراد الحياة النافعة فلا بد أن يسلم بقضاء الله فعليه أن يغير نصيبه من الحياة بإجتهد والعمل إلى الله.

الغرض: والغرض من هذا البيت هو وصف الحياة.

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر²

الشرح: إذا كان الإنسان يستطيع أن يسيطر كل المسائل في حياته فاعلم إن مع العسر يسرا.

الغرض: الغرض من هذا البيت هو الحماسة في الحياة.

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندر³

الشرح: الإنسان الذي يفر من الجهاد ولا يحقق مستقبله، فمن الأحسن أن يموت أو يذهب إلى مكان بعيد أو الجحيم.

الغرض: الغرض من البيت هو الحماسة.

فويل لمن لم تشقه الحياة من صفة العدم المنتصر⁴

الشرح: الإنسان الذي لا يشتاق إلى جمال حياته، لنيل مرضاة الله.

1-يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي، حياته وشعره، ص296.

2-المرجع نفسه، ص97.

3-المرجع نفسه، ص97.

4-يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وآثاره، نفس المرجع، ص297.

-الفصل الثاني: الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

الغرض: هذا هنا هو هجاء الإنسان الذي يعيش.

ودمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر¹

الشرح: عند الشابي: الريح هي الهواء التي تتحرك وتنعكس للجسد إذا هبت ومن صفة الريح أنها لطيفة ولكن في بعض الأحيان، أنها تطرد أجسامنا وفي هذا البيت الريح مثل روح الحماسة في تملك هذه الحياة.

الغرض: من هذا البيت مدح الأرض للحياة.

إذا ما طمحت إلى غاية ركبتمني ونسيت الحذر²

الشرح: إذا كان للشابي أمل كبير فإنه يتجاوز كل العوائق التي أمامه، عند الشابي نيلا الأصل هو غاية مهمة.

الغرض: الغرض في هذا البيت التحميس للنفس.

وقالت لي الأرض لما سألت أي أم هل تكرهين البشر؟³

الشرح: ويعبر الشابي أن الأرض أم لهذه الكائنات، وأن الأرض تكره طبيعة الإنسان العاجز وليس عنده حماسة عالية.

الغرض: هو وصف الحياة.

وألعن من لا يماشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر⁴

1- المرجع نفسه، ص 296.

2- المرجع نفسه، ص 296.

3- المرجع نفسه، ص 297.

4- يوسف عطا الطريفي، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ص-ص 296-297.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

الشرح: الشابي يكره الإنسان العاجز ويستسلم للقضاء ولا يريد أن ينهض في مواجهة هذه الحياة.

الغرض: منه هجاء الإنسان الذي يئس.

هو الكون حي يحب الحياة ويحتقر الميت مهما كبر¹

الشرح: الشابي يعلن أن الأرض لا تزال مستمرة في نعيم هذه الحياة وأنها لا تقبل الإنسان الجاهل الساكت وليس عنده الإرادة المستمرة.

والغرض من البيت وصف في العالم.

فلا الأفق يحضن بيت الطيور ولا النحل يلثم بيت الزهر²

الشرح: هذه الأرض لا تقبل الإنسان الجامد الساكت وليست عنده إرادة قوية وهو مثل ميتة لا تنفع

الغرض: من هذا البيت هو الهجاء.

ولولا أمومة قلبي الرؤوم لم ضمت إليك تلك الحفر³

الشرح: الأرض لا تزال ترحم الإنسان الضعيف المستسلم للقضاء والقدر.

الغرض: من هذا البيت مدح الأرض.

4- مفهوم الخطاب الشعري:

الخطاب الشعري هو "كل إبداع أدبي بلغ الحد المقبول ونال إعجاب أكثر من ناقد، أي كل إبداع أدبي نال الحد الأدنى من إجماع الناس على جودته فيحنف إلى الخالدات من الآثار الفكرية"⁴.

1-المرجع نفسه،ص 297.

2-نفس المرجع،ص 298.

3-نفس المرجع،ص 299.

4-عبد المالك مرتاض،بنية الخطاب الشعري،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ش.م.م، لبنان-بيروت، 1975م، ص 34.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

الخطاب وظيفته جوهرية حيث اتفق معظم النقاد المحدثين على أن الشعر ليس معاني ولا أفكار ولا يراد به إلى التنظير الفكري المعقد، وإلا لا نجد لذلك سبيل الفلسفة، أو المنطق أو هما معا للبحث في الجواهر والقيم، وإنما هو بنى بقدر ما تحمل البنى وترقى ويحسن الشاعر تبويئها مقاماتها من الخطاب بقدر ما يحمل شعره ويرقى.

وقديما كان أبو عثمان يحن إلى هذه النظرية فعقد الشعر شعرا بقاء ألفاظه وجمال نسجه وحسن إيقاعه، بينما كان الناقد من معاصريه وسابقيه ينظرون إلى الشعر كأنه نتاج فلسفي النظر فيه إلى المعنى أكثر من النظر إلى البنية الخارجية.

فقد كان مثلا: "أبو عمرو الشيباني" يستحسن المعنى في قول الشاعر العربي القديم

لا تحسبن الموت موت البلى فإنها الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذلك لذل السؤال¹

فرد شيخ الأدباء هي الشيباني: "...وذهب الشيخ يقصد أبا عمرو الشيباني إلى استحسان المعنى والمعاني المطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وسهولة المخرج وكثرة الماء"².

وقد رد الجاحظ على الشيباني متحديا إياه بأن: "صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا"³.

إن الرؤية النقدية للجاحظ هنا حديثة جدا، وقد سبقت عصرها بأكثر من عشرة قرون، فالمدرسة النقدية الجديدة هي وحدها الآن التي فعلت بعد قرون متطاولة من الجدل القديم.

هل المضمون أولى في العملية الإبداعية أو الخطاب؟

1-تحقيق عبد اسلام هارون : الحيوان ، دار الكتب، بيروت-لبنان، 1969م، ص 131.

2-المرجع نفسه، ص131.

3-المرجع السابق، ص131.

الفصل الثاني: الخطاب الشعري عند الشابي - قصيدة إرادة الحياة أنموذجا -

في هذه القضية بعنايتها القصوى بالشكل الخارجي للنص الأدبي وهو الخطاب، إذ كان السؤال التقليدي الذي ظل يطرح في المحافل الأدبية قرونا طويلة، وهو غير سليم لأنه لا يقوم على نظرة نقدية حقيقية، لأن السائل كان يخلط بين الإبداع الشعري، والتأليف العلمي، إلا أننا حين نؤلف أو نكتب حول لأي قضية فكرية أو إيديولوجية فإن المضمون أبدا أولى ولا مدعاة حتى لنقاش هذه المسألة، إذ لا يحصل أن نكتب كتابا في الفيزياء بأسلوب أدبي ونسيجه الجمال، فالشعر يجب أن يكون قبل كل شيء شعرا، أي نسيجا للقول الرفيع المعبر عن شطحات الخيال وأطياف المحلقة في عوالم بدون حدود. البنية الخارجية:

وهو المفهوم الضيق الذي نتناول بمقتضاه النص في هذا الفعل "بنيتان اثنتان": وتبحث في خصائص العناصر التي اتخذت أدوات لنسج الخطاب وتركيبه ونبحث في خصائص الوحدات التي يتألف منها الخطاب نفسه فهناك إذن بنيتة ثم وحدة ثم خطاب والعملية الشاملة أو المركبة لثلاثة مظاهر هي النسج وخصائصه الخارجية.

أ- البنية الإفرادية في الخطاب الشعري:

لقد أصبح الآن متعارفا لدى النقاد أن المفردة لها معنى معجمي أو متحفي، وهو عام وكان يكون في حكم المليت، ثم معنى أدبي ينفخه فيها المبدع الخلاق، وقد يسمى لها معنى آخر إذا استحالت المفردة إلى مصطلح تقني لدى هيئة علمية في حقل معين من حقول المعرفة وكثيرا ما تفقد البنى معانيها القديمة لأن الناس يتناسونها فإذا الفنان الذي كان يطلق على الحمار الوحشي، لأن له فنونا من العدو، أصبح يطلق على كل مبدع في مجالات الفن لأن له بطبيعة الحال فنونا من الابتكار.

ومثال ذلك يقال أيضا، على الثورة التي كان مفهومها مؤنت الثور، فانتقلت إلى الثورة بالمعنى المعاصر وحتى على افتراض ان لفظ الثورة جاء ثار لا من الثور، فإن مفهومه في النصوص القديمة كان شبه منعدم، وإنما المعاصرون هم الذين توسعوا في اصطناعه فعرفوه في فنون من المعاني، وتصاريف من الدلالات، فإذا هو ثورة، ثائر، ثوار¹.

¹ عبد الملك مرتاض: بنية الخطاب الشعري،.....ص-ص 41-42.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

وكان القدامى يصطنعون هذا الحرف في المعاني المستمدة، كالمهيجان والفتنة وإثارة الشر، على حين أن المعاصرون نفخوا فيه دلالة سامية مثقلة وإثارة الشر على حين لأن المعاصرين نفخوا فيه دلالة سامية مثقلة بمعاني البحث عن الحرية والخرافة، فلم تعد الثورة هيجانا ولا فتنة، وإنما طلبا للحرية ورغبة في كرامة والتماسك لعيش كريم.

وواضح أن كلا من الفنان والثورة تخلصا من حيوانيتهما، وسعا إلى عالم سماوي عميق الدلالة، جميل الآثار مثمر النتائج.

لا بد أن البنى تظل ميتة في كل الأحوال، إلا إذا اصطنعها المصطنعون، ومنهم الشعراء، أو تظل على الأقل حاملة للمعاني المتعارف عليها إلى أن يأتيها شاعر خلاق في حقلها معاني جديدة بفضل العلاقة الألسنية التي تربطها بباقي البنى الأخرى في نسج الخطاب.

ب-البنية التركيبية في الخطاب الشعري:

الخطاب نسج من الألفاظ والنسج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه من أجل ذلك نجد في بعض الأطوار الموضوع يتكرر هو نفسه لدى أكثر من مبدع ولكننا نرى كل مبدع يتميز ويتفرد.

وفيكتر هيجور، ألفردي دي موسيه، حيث أن الثلاثة تناولوا موضوعا واحدا واختلفوا مع ذلك فنيا وجماليا، حتى كأن كل واحد منهم تناول موضوعا ليس له علاقة بجنس هو موضوع الأخر، وتلك هي العبقرية التي يتحدث عنها "جان كوهين"¹.

ومثل ذلك يقال في كثير من الشعراء العرب الذين لهجوا بوصف الناقة والفرس والصحراء والأسد والخمر، إلى ما لا يحصى من الأشياء والموضوعات دون أن يهاب أحدهم أن يقصر مما سبقه إليه الآخرون، وقد كنا رأينا تفرد عنتره بوصف الذباب وربما تفرد أبو الطيب بوصف الحمى والاختلاف الذي يلحظه النقاد عادة بين شعر وآخر يعود أساسا إلى كيفية الصياغة وطبيعة التعامل الخيالي مع الخطاب الشعري ليس غيرا.

1- Cohen , structure du langage poétique, p42.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

إذن يعد الخطاب الشعري المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب يمكن أن يجعل المحلل قادرا على تفسير مايلي:

لماذا يمكن أن نعتبر الجمل والأقوال متآخذا كمجموعة من صنف ما ينفصل من مجموعة آخر يمكن أن يقدم أيضا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة من تلك التي تعد حدسيا جملا متجاوزة غير منسجمة¹.

فموضوع الخطاب هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه للقارئ، فما يتذكره القارئ حول النص يعد قراءته من عناصر وأفكار هي ما تمثل موضوع الخطاب الشعري².

ويرى أن موضوع الخطاب الشعري يلعب أدوارا مهمة:

أولا: باعتباره مرتكز الدمج الأفكار التي ينقلها العالم المتصل فيسهم في تنظيمها.

ثانيا: أنه يعد مؤشرا يشير إلى معرفة العالم المتصل بالموضوع عند القارئ أو السامع³.

ففهم موضوع الخطاب يتوقف على معرفة علاقته بالعالم؛ كما يرى أصحاب المدرسة الفرنسية أن مفهوم الخطاب يقابل مفهوم الملفوظ، فالنص يكون ملفوظا إذا وصف كبناء لغوي، أما إذا بحثنا في ظروف إنتاجه وشروطه فإنه يصبح خطابا⁴.

ويقول الأزهر الزناد في ذلك: " وبعضهم يفرق بين النص هو كائن فيزيائي منجز والخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويمثل في التعبير والتأويل"⁵.

1- محمد خطابي، لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 277.

2- ينظر: عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص 191.

3- برون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، د-ط، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1997م، ص 125.

4- فرحان بدري العربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 2003م، ص 40.

5- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت-لبنان، 1993م، ص 15.

-المبحث الثاني :دراسة تطبيقية لقصيدة إرادة الحياة.

-نص القصيدة:

إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرَ
وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْ شَوْقَ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَأَنْدَثَرَ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تُشَقِّهِ الْحَيَاةُ مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُتَنَصِّرِ
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ وَحَدَّثَنِي رُوحُهَا الْمُسْتَسْرِرَ
وَدَمَدَمْتُ الرِّيحُ بَيْنَ الْفَجَاجِ وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ
إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ رَكَبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الْحَذَرَ
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُغُورَ الشَّعَابِ وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعْرِ
وَمَنْ لَا يُحِبُّ صُغُودَ الْجِبَالِ يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفْرِ
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاخُ الْآخِرِ
وَأَطْرَقْتُ، أَصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ وَعَزَفَ الرِّيَّاحِ وَوَقَعَ الْمَطَرِ
وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ لِمَا سَأَلْتُ أَيَا أُمَّ هَلْ تَكْرَهِيْنَ الْبَشَرَ؟

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ	وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ
وَأَلْعَنُ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ	وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ
هُوَ الْكَوْنُ حَيٌّ ، يُحِبُّ الْحَيَاةَ	وَيَحْتَقِرُ الْمَيِّتَ مَهْمَا كَبُرَ
فَلَا الْأَفْقُ يَحْضُنُ مَيِّتَ الطُّيُورِ	وَلَا النَّحْلُ يَلْتِمُ مَيِّتَ الزَّهْرِ
وَلَوْلَا أُمُومَةٌ قَلْبِي الرَّؤُومِ	لَمَا ضَمَّتْ الْمَيِّتَ تِلْكَ الْحُفْرِ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْقُهُ الْحَيَاةُ	مِنْ لَعْنَةِ الْعَدَمِ الْمُتَنْصِرِ
وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْالِي الْخَرِيفِ	مُثْقَلَةٌ بِالْأَسَى وَالضَّجْرِ
سَكَرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النَّجُومِ	وَعَنَيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِرَ
سَأَلْتُ الدُّجَى :هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةَ	لَمَّا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعُ الْعُمْرِ؟
فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلَامِ	وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَرِ
وَقَالَ لِي الْعَابُ فِي رِقَّةٍ	مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفَقِ الْوَتْرِ
يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضَّبَابِ	شِتَاءُ الثُّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَرِ
فَيَنْطَفِئُ السَّحَرُ، سَحَرُ الْغُصُونِ	وَسَحَرُ الزُّهُورِ وَسَحَرُ الثَّمَرِ
وَسَحَرُ الْمَسَاءِ الشَّجِيِّ الْوَدِيعِ	وَسَحَرُ الْمُرُوجِ الشَّهِيِّ الْعَطْرِ
وَتَهْوِي الْغُصُونُ وَأُورَاقُهَا	وَأَزْهَارُ عَهْدِ حَبِيبِ نَضْرِ
وَتَلْهُو بِهَا الرِّيحُ فِي كُلِّ وَادٍ	وَيَدْفُنُهَا السَّيْلُ أُنَى عَبْرِ

–الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي –قصيدة إرادة الحياة أنموذجا–.

وَيَفَنِي الْجَمِيعُ كَحُلْمٍ بَدِيعٍ تَأْتِقُ فِي مُهْجَةٍ وَأَنْدَثَرُ
وَتَبْقَى الْبُدُورُ الَّتِي حُمِّلَتْ ذَخِيرَةَ عُمُرٍ جَمِيلٍ غَبَرَ
وَذَكَرَى فُصُولَ، وَرُؤْيَا حَيَاةٍ وَأَشْبَاحُ دُنْيَا تَلَاشَتْ زُمَرَ
مُعَانِقَةً وَهِيَ تَحْتَ الضَّبَابِ وَتَحْتَ الثُّلُوجِ وَتَحْتَ الْمَدَرِ
لَطِيفَ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَمَلُّ وَقَلْبَ الرَّبِيعِ الشَّدِيِّ الْخَضِرِ
وَحَالِمَةَ بَأْغَانِي الطُّيُورِ وَعَطَرَ الزُّهُورِ وَطَعَمَ الثَّمَرِ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفَقِ الْجَنَاحِ حَتَّى نَمَا شَوْقَهَا وَانْتَصَرَ
فَصَدَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ فَوْقِهَا وَأَبْصَرَتِ الْكَوْنَ عَذَبَ الصُّورِ
وَجَاءَ الرَّبِيعُ بِأَنْغَامِهِ وَأَحْلَامِهِ وَصَبَاهُ الْعَطْرِ
وَقَبَّلَهَا قَبْلًا فِي الشَّفَاهِ تُعِيدُ الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ غَبَرَ
وَقَالَ لَهَا: قَدْ مُنِحَتِ الْحَيَاةُ وَخُلِدَتْ فِي نَسْلِكَ الْمَدْحَرِ
وَبَارَكَكَ النُّورُ فَاسْتَقْبَلِي شَبَابَ الْحَيَاةِ وَخَصْبَ الْعَمْرِ
وَمَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أَحْلَامِهِ يُبَارِكُهُ النُّورُ أَنِي ظَهَرَ
إِلَيْكَ الْفَضَاءُ، إِلَيْكَ الضِّيَاءُ إِلَيْكَ الثَّرَى الْحَالِمِ الْمَزْدَهَرِ
إِلَيْكَ الْجَمَالَ الَّذِي لَا يَبِيدُ إِلَيْكَ الْوُجُودَ الرَّحْبَ النَّضِرِ
فَمِيدِي كَمَا شَتَّتْ فِي الْحَقُولِ بَحَلُو الثَّمَارَ وَغَضَّ الزَّهْرَ

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

وناجي النجوم وناجي القمر

وناجي النسيم وناجي الغيوم

وفتنة هذا الوجود الأغر

وناجي الحياة وأشواقها

يشب الخيال ويُذكي الفكر

وشف الدجى عن جمال عميق

يُصَرِّفه ساحر مقتدر

ومُدَّ على الكون سحرٌ غريب

وضاع البخور ،بخور الزهر

وضاءت شموع النجوم الوضاء

بأجنحة من ضياء القمر

ورفرف روح غريب الجمال

في هيكل حالم قد سُحر

ورنَّ نشيد الحياة المُقدَّس

لهيب الحياة وروح الظفر

وأعلن في الكون أنَّ الطموح

فلا بد أن يستجيب القدر.

إذا طمحت للحياة النفوس

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

-تمهيد: إرادة الحياة التي بين أيدينا هي من ديوان أغاني الحياة نظمها الشاعر أبو القاسم الشابي بتاريخ 26 جمادى الأولى 1352هـ، الموافق لـ 16 سبتمبر سنة 1933م، وقد كان للقصيدة ضجة كبيرة بين الأوساط الدينية من جهة وبين الأوساط الأدبية من جهة أخرى. كما كان لها أثر فعال وشديد في أوساط الجماهير التي أحبت شعر الشابي. وقد ردها أبناء الشعوب العربية، وتغنى بها المطربون.

-قصيدة إرادة الحياة أكثر قصائد الشابي شهرة، وهي التي أكسبته شهرة واسعة في الوطن العربي شرقه وغربه، والتي تغنى بها الثوار منذ الاستعمار في تونس إلى يومنا هذا.

-هذه القصيدة هي من البحر المتقارب، وهو بحر يصلح للسرد والتعبير عن العواطف الجياشة وهذا ظاهر وجلي في أبيات القصيدة، وهي تمثل الاتجاه الرومانسي الذي كان ينتمي إليه الشاعر.

-قد افتتح الشاعر القصيدة بقوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

تألف القصيدة من ثلاثة وستين بيتا وتتضمن سبع أفكار رئيسية وقد نظمها الشابي، حين كان الشعب التونسي يزرع تحت الاستعمار الفرنسي، مما أزعج الشاعر أن يرى شعبه مستسلما لقدره، فنهض يحث شعبه على تحطيم قيود المحتل، وبين أن الحياة تتمثل في إرادة الشعب وما يريد، لأنَّ المحتل ليس قدرا على الوطن، والثورة عليه واجب لتحرر تونس من قيود المحتل وظلمه. وقد استطاع الشابي أن ينقل أفكاره وأحاسيسه ومشاعره لجمهور تونس بأسلوب رومانسي ينبعث من تجربته التي طبعت بطابعه الخاص ومعاناته الذاتية لواقع الظلم والطغيان¹.

-جاءت القصيدة: إنسانية النزعة، ليرتفع بها فوق الأحداث، وبدأت وكأنها نموذج دائم لتجارب الناس الذين يتوعون الحرية، أما كلماته فكان معظمها عربية فصيحة سهلة، منتقاة بعناية لتعبر عن

1- يوسف عطا الطريقي، المرجع السابق، ص108.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

أحاسيسه، كما جاءت الجمل قوية متماسكة، فلم يلجأ إلا نادرا للجمل المعترضة، وقد زواج بين الإنشاء والخبر ليعتد بالقارئ أو السامع عن الملل، وقليلًا ما لجأ إلى التقديم والتأخير، ولذلك بقي أسلوبه واضحًا متماسكًا، تفرد به عن غيره، كما لجأ إلى الحكمة العامة، وكأنه يخاطب شعبه في تونس، وغيره من التي تزرع تحت الظلم في كل مكان وزمان.

- كما لجأ الشاعر إلى التشخيص الذي يجي ما لا حياة فيه، فجعل القدر كالإنسان القوي يستجيب لمن يستدعيه، فالكون يتحدث عن الخفايا. والريح تدمدم والأرض تجيب على تساؤلات الشاعر الرومانسي الذي يركن إلى حديث الجمادات ويحاورها ويثق بها. وهذا إيمان منه إلى غاية الشعر هو تلمس روح الأشياء الجامدة لإثارة الدهشة.

- هذا إلى جانب استخدام الاستعارات في أسلوبه والذي اعتمد عليه من خلال التجسيد كمشي الزمان وانطفاء السحر ومجيء الربيع بأحلامه وصباه النضر، كما لجأ إلى استخدام التشبيهات والكناية.

- وقد وضع إيليا حاوي دور الخيال والانفعال في تلك التشبيهات والاستعارات فقال: " يبدو أن الشابي كمعظم الرومانسيين، يعانق معاني الأشياء بالحلم والرؤيا والسراب والوهم، وينفعل ويتولى خياله إظهار انفعالاته موحدا بين الشيء وما يماثله... فعالم الشابي خلال هذه القصيدة هو عالم يعيد وراء حدودنا تشيع به الأرواح في كل شيء ومن كل شيء...¹ وهو يعني بذلك وصف الخيال لشاعر جدي خالي من الترهات. وهو خيال رصين يصهر الأشياء بالانفعال حيث يصغي لعزف الريح وقصف الرعد ووقع المطر، كذلك ليلة الخريف التي أثقلها الأسى وقد غلب الوصف على القسم الأخير من القصيدة.

1- يوسف عطا الطريقي، المرجع السابق، ص109.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-رحل أبو القاسم الشابي عن الحياة تاركا وراءه قصيدة تدعو إلى الحياة، وإلى ثمرة عطاء دائم ومتجدد، وكان الشعور بها مصدر إلهام فجر لديه مكامن الإبداع التي أثرت الحركة الأدبية المعاصرة في تونس.

-هي قصيدة طبعت في قلوب الثائرين الأحرار، الناشدين للأمل والعيش الكريم، النابذين لكل تعسف وقمع واستبداد، وأنها قصيدة وصلت الماضي بالحاضر ومنه المستقبل، وانتهت بحكمة بليغة وهي أنّ استحابة القدر رهينة بالشعب الذي يملك إرادة الحياة.

إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر¹.

-إذن من يقرأ حياة الشاعر أبي القاسم الشابي يجد أنه عاش لأجل مبادئ الثورة والحياة الكريمة، فكان حريصا على نشر الوعي والقيم الوطنية بين أبناء وطنه، وحثهم على الثورة ضد المستعمر، وضد الجهل والتخلف، وقصيدته إرادة الحياة ماهي إلا مثال حي عنوان عريض تتجلى فيه شخصية الشاعر الطموحة الثائرة.

-أما العوامل التي تؤثر في قصيدة إرادة الحياة للشابي وذلك تعاند المجتمع المتوازن ويملك عن الحماسة والوطنية.

1-شرح قصيدة إرادة الحياة: بعد أن أخذنا فكرة عن مضمون القصيدة، سنقدم نص قصيدة إرادة الحياة مع شرح المصطلحات ثم نتطرق لشرح وتحليل القصيدة.

-شرح المفردات:

-إرادة: أراد، إرادة الشيء أحبه وعني به ورغب فيه، على الأمن حمله عليه.

1-أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، الدار التونسية للنشر، ص240.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-الحياة:النمو،البقاء والمنفعة،ومجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات،مثل التغذية والنمو والتناسل ونحو ذلك.

-...:تكلم وهو غاضب.

-الفجاج:الطريق الواسع بين جبلين.

-وعور الشعاب:ما عظم من سواقي الأدوية.

-كبة اللهب:معظم النار.

-الرؤوم:الأم التي تعطف على ولدها.

-تعد هذه القصيدة الرائعة نقطة انطلاق في تجديد وطنية الشاعر لأنها تتمحور على خطوط عريضة واضحة تدل على مدى إحساسه بضرورة البعث والتطور،ويستمر إلى الأهداف التي يريدتها لمجتمعها.

-إنَّ أول ما يصادفنا أثناء قراءة هذه القصيدة هو العنوان الذي يعد " بنية دالة من بنيات النص ونسق من أنساقه اللغوية،وما هو إلا بنية أولى لدخول النص واقتحامه"¹. إذ يمثل المحور الأساسي لتفسير القصيدة والانفتاح عليها فهو البوابة،أو الفكرة التي تجعلنا نفهم محتواها.

-وجملة العنوان "إرادة الحياة" هي جملة كما نلاحظ تتكون من كلمتين واضحتين لا يكتنفهما أي غموض،وترتبط هاتين الكلمتان ارتباطا منطقيا فتكمل إحداها الأخرى، فلا يمكن أن نتصور حياة دون إرادة والعكس صحيح.

-فالإرادة هي الرغبة في الشيء والسعي إلى بلوغه،ما يعني أنَّ هذه الكلمة غير مستقلة من حيث المعنى بل ترتبط دائما بمعاني أخرى تكملها،دائما بمعاني أخرى تكملها ارتبطت بالحياة،قد ترتبط

1-علي آيت أوشن،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة-مطبعة النجاح الجديدة-ط1، 2000م،دار البيضاء،ص142.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

بمعاني أخرى كالموت مثلا،وستتعرف أكثر على دلالة هذا العنوان ووظيفته من خلال تجلياته في القصيدة.

-تتألف القصيدة من أربع وحدات تبدو كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى،لكن الشاعر حمل كل وحدة لاحقة معنى يجعلها تابعة للوحدة التي سبقتها،فكشفت ذلك عن مدى انسجام القصيدة.فقد استهل الشاعر قصيدته بيتين يفيضان بالحماس والقوة،يقول:

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر¹

ما يستفز القارئ ويشيره في مطلع هذه القصيدة هو اختياره لكلمة القدر،فربما أراد الشابي أن يخرجهم من الخضوع والاستكانة ويدعوهم إلى التفكير قليلا وينبهم إلى أن أقدارهم بأيديهم،وأن الله أو القدر يستجيب لهم ولدعائهم إذا عزموا أمرهم وسعوا إلى ما يريدون بصدق وعزيمة ولا يناني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد:11).

-وهذا لا يصدر إلا عن حكمة وشاعرية وإيمان وانفعال بالواقع الذي يعاينه الناس ومعه كل أفراد وطنه ليوضح بأن إرادة الحياة،هي من إرادة الشعب،فإذا كانت هذه الإرادة قوية،فيها إصرار على تحطيم القيود فلا يكون أمام القدر إلا أن يستجيب لقوة إرادة الشعب،وإذا كان ظلام الليل يغشى هذه الإرادة في زمن ما،فلا بد أن يبرز الفجر ويزيل هذه الظلمة لتتكسر قوة المحتل أمام إرادة الشعب.

-في هذين البيتين الأولين:تتم إرادة الحياة للشعب في حين انجلاء السيل وانكسار القيد،والليل هو ذلك إذا ذهب فتصفوا الحياة وتضيء،"إنَّ إرادة الشعب هي إرادة الأقدار والليل مهما يطل فلا بد من طلوع الفجر".

1-الديوان،أغاني الحياة،ص70.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

-إنها وطنية صادقة لا تخدم أغراضا طبقية ولا تسير في ركاب حزب ولا توحىها هزيلة هزيمة لا تخرج في سطحيتها وطنية متمردة، وطنية ذلك الشاعر الذي وعى رسالته، فأحس في أعماقه أنه مسؤول يبصر شعبه بمعاني الحياة الحرة الكريمة. مسؤولية الشاعر الذي احترم ذاته وكيانه واستقل بهما عن الآخرين. فأحب لشعبه أن يحقق ذلك في شخصية متميزة تتجه إلى المساهمة الحضارية¹.

-على الرغم من الرومانطيقية التي تشد الشابي إلى الهروب، القول له أن يدير ظهره إلى الشعب وقضاياها، وإلى الوطن ومأساته، فإنه كان في أكثر الأحيان، يصمد وتشده نزعة الالتزام إلى معاناة القضية والتفكير فيها. وهذا ما يتجلى في قصيدة إرادة الحياة حيث ينفخ في أمتة الطموح والغفران والشوق الشديد إلى الحياة.

-ثم يدخل الشاعر في حوار طويل مع الطبيعة حول الطرق المثلى التي يجب على الإنسان أن يسلكها في حياته فهاهي الريح تتكلم بغضب:

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر

ولم أتجنب وعود الشعاب ولا كنة اللهب المستعر

ومن لا يحب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر².

وها هي الأرض تجيب الشاعر عن سؤاله:

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخصر

وألعن عن لا يعاني الزمان ويصنع بالعيش عيش الحجر¹.

1- خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص70.

2- ديوان أغاني الحياة، ص70.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

إذن من الأبيات 6-11 ينتقل الشاعر إلى حديث الريح ودمدمتها بين الوهاد، وفوق قمم الجبال وتحت الشجر، لأنها قوية تسعى إلى تحقيق هدف. يصورها الشاعر على أنها إنسان يتكلم، لا يابه لما يلقاه من مصاعب، فهي تتخذ من المنى ركابا لها. لأنّ الذي لا يحب المجد ويسعى إليه سيكون مصدره في الأسفل. وكذلك يشير إلى الروح المتمردة عند الريح فقد استجاب لدعوتهم صمم على الثورة، فينطلق الشاعر إلى حالة جديدة في النظر إلى الأشياء، فقد تباينت حدة وتيرته تدريجيا من الصوت الصاخب إلى الأقل صخبا وفي الأخير يخاطب الأرض بوصفها أم البشرية ويسألها إن كانت تكره أبناءها أولا فتجيب " بأنها تحب أبناءها من يسعى إلى الكرامة وإن كان في ذلك خطر عليه ". إذن الريح تخوض غمار الشعاب وتجتاز المناطق الوعرة دون أن تهاب أدى اللهب المشتعل، فعلى من يريد الحرية أن لا يخشى لهيب الحر الشديد المحموم، ومن لا يغامر في الوصول إلى القمم العالية فإنه سيقى في الحضيض وفي حفر الهوان والمذلة فلا يتنسم الحرية والكرامة.

-وبعد هذا الحوار يعود الشاعر ليصف لنا رحلة الحياة الطويلة في دورتها المتعاقبة متخذا من البذرة رمزا للتعبير عن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يقول:

شتاء الثلوج شتاء المطر

يجيء الشتاء شتاء الضباب

وسحر الزهور وسحر الشعر

فيظفيء السحر سحر الغصون

تألق في مهجة واندثر².

ويغني الجميع كالحلم يديع

-فيلبس الطبيعة وشاح الموت، ولكن البذور التي حملت ذخيرة عمر جميل، تظل معانقة وهي مدفونة تحت الثلوج وتحت المدر لطيف الحياة الذي لا يمل وتظل حاملة بعودة الربيع لتورق وتزدهر من جديد.

1-المرجع نفسه، ص70.

2-الديوان أبو القاسم الشابي، ص71.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

يقول الشابي:

وحالمة بأغاني الطيور وعطر الزهور وطعم الثمر
تساءل أين ضباب الصباح وسحر المساء؟ وضوء القمر؟
وأسراب ذلك الفراش الأنيق ونحل يغني وغيم يمر
وأين الأشعة والكائنات وأين الحياة التي أنتظر؟¹.

فيصف ظمأ البذرة إلى الطبيعة وهو في حقيقة الأمر ظمأ الشاعر وتعطشه إلى رؤية ينباع بين المروج وتألق النور فوق الغصون، وإلى ترنح الظل تحت الشجر. ويأتي الربيع فتستيقظ البذور وترتشف ماء الحياة النقي فتزهر بألف لون ولون، وتنطق مع الربيع بآيات الحب والحياة، يقول الشابي:

وجاء الربيع بأنغامه وأحلامه وصباه العطر
وقلبها قبلا في الشفاه تعيد الشباب الذي قد غير
وقال لها قد منحت الحياة وخلدت في نسلك المدخر
وباركك النور فاستقبلي شباب الحياة وخصب العمر².

وفي ختام القصيدة يعود الشابي فيذكر ويؤكد مرة أخرى على المعنى الذي صرح به في أول قصيدة، يقول:

وأعلن في الكون أنَّ الطموح لهيب الحياة وروح الظفر

1-المرجع نفسه، ص71.

2-ديوان أبي القاسم الشابي، ص71.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

بدا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر¹.

إنَّ هذا التصوير الدقيق لمراحل الحياة في دوراتها المتعاقبة يهدف الشاعر من وراءه إلى إيقاظ شعلة الأمل وخلق الروح المتحررة التي تسعى إلى استرجاع حقها، والتخلص من رواسب التخلف الرجعي والاستعمار الغاشم، فكأنه يريد أن يصرخ في شعبه قائلاً: لا حياة لأهل التشاؤم والفشل والضغوط، ولعل معرفتنا بأوضاع الشاعر الاجتماعية والصحية التي تعد جزءاً من معرفتنا بالعالم تجعلنا نعتقد أنَّ هذه القصيدة موجهة إلى غيره، فكأنَّ المهروب إلى أحضان الطبيعة هو الملاذ الوحيد للتخلص من ألم المعاناة النفسية والجسدية التي كان الشاعر يكابدها فتألفت فيه مشاعر الإرادة والأمل بالحياة فأراد أن يعكس ذلك على أمتة الغارقة في سباتها لعلها تحي من جديد.

-ومن خلال معالجتنا لهذه القصيدة سنحاول صياغة الإطار العام للقصيدة باعتباره عنصراً أساسياً يساعدنا في صياغة الإطار العام للقصيدة باعتباره عنصراً أساسياً يساعدنا في صياغة البنية الكبرى، وعلى أساس ذلك يظهر ما يلي:

تدور محاور القصيدة حول عنصر الحياة، وكيفما كان أغاية هو أم وسيلة، فإنَّ الشاعر اعتمد على حسه الرومانسي وعلى ما منحته الطبيعة من رموز لتصوير دورة الحياة، الحقيقة الكبرى المتجلية في الإنسان والباعث الأكبر على وجوده.

-البنية الكلية للقصيدة: إنَّ تحديد البنية الكبرى للخطاب الشعري أمر في غاية الصعوبة، ذلك أنَّ الإستراتيجية التي يتبعها الشعراء تقوم على تقوية القارئ وإثارة مشاعره والرجل به في سياقات نفسية معقدة ما يجعل الأدوات المنطقية واللغوية المستعملة في فك شفرة الغموض عن النص الشعري غير قادرة على التمييز بين ما هو أساسي وما هو فرعي، ما ينجم عنه عدم صحة النتائج المتحصل عليها

1-المرجع نفسه، ص71.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

هذا من جهة،ومدى جدية القواعد الكبرى في استنباط بنية من جهة أخرى وهذا يجعلنا نتساءل: هل طبيعة الخطاب الشعري قابلة للخضوع لمثل هذه القواعد؟.

-لنحتفظ بهذا السؤال ونعود إلى قصيدة إرادة الحياة،محاولين الوصول إلى بنيتها الدلالية الكبرى انطلاقا من القضايا الدلالية المفردة،ووصولاً إلى معنى النص الذي يستقر في مستوى أعلى من مستوى البنيات الصغرى.

-إنّ تقسيم القصيدة إلى سلسلة من القضايا على مستوى البنية الصغرى،ثم تقسيمها إلى وحدات كل وحدة تعبر عن قضية دلالية كبرى،تعد من الوسائل التي تساعدنا في الوصول إلى البنية الدلالية الكبرى للقصيدة.وهي بنية تقوم على اختصار المعلومات الدلالية،فيحذف كل ما هو فرعي ويحتفظ بما هو أساسي في النص،ويتم ذلك عن طريق تطبيق العقلية الذهنية التي يسميها القواعد الكبرى.

-تتكون القصيدة من مجموعة من الوحدات،وتتكون كل وحدة من تتابع من القضايا.

-التصوير الفني للقصيدة:

-تطورت الصورة الفنية في الشعر الحديث تطوراً كبيراً،تمثل تجاوز الشاعر لحدود المرئي والمعقول إلى اللامرئي واللامعقول،مشكلاً عالماً آخر يتوافق مع أفكاره ورغباته وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مرئية اللامرئي ومعقولية اللامعقول،ومنطقية اللامنطق¹.

-سنحاول في هذه الدراسة إلقاء الضوء على قصيدة إرادة الحياة بالبحث في طبيعة الصورة التي تكونها،ووظائفها النصية لتفسيرها وفهم أبعادها،مستفيدين مما تعطينا هذه القصيدة من مفاتيح وتقنيات تصويرية.تساعدنا على الكشف على طبيعة هذا الإبداع الشعري من خلال الرموز المشكّلة للصور،باعتبارها بنية واحدة تساهم في تشكيل البنية الفنية للقصيدة.

1-حسني عبد الجليل يوسف،علم البيان بين القدماء والمحدثين،ص113.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-إنَّ الطبيعة بما حباها الله من عناصر الجمال تعد أول مصادر الفن ووسيلة للتصوير، يستعملها الشاعر في رصد تلك الظواهر التي تصبغ الكون بالجمال، فيضفي على تلك العناصر الخرساء جماليات جديدة من حسن اختيار وإعادة تنظيم وإشاعة روح جديدة لتلك الجمادات تنبع من عمق التجربة التي مر بها الشاعر، فيتواجد الشاعر مع عناصر الطبيعة ليكونا معا صورة فنية تفيض بالحياة. والطبيعة هي التي أنطقت الشاعر بهذه الأبيات الخالدة الممجدة لإرادة والحياة الكريمة، إنها بمثابة الحافز الذي يستفز حواسه ويحفز مشاعره فينطق لسانه بأجمل العبارات التي تشكل مجموعة من الصور الفنية. وهذه القصيدة لا تصور معاناة الشاعر فقط ولا تعبر عن آلام شعبه فحسب. بل تعبر عن آلام ومعاناة كل الشعوب المضطهدة والمستعمرة، سواء أكانت عربية أم غربية، فهي قصيدة تتميز بالنزعة الإنسانية العالمية، وقد نجح الشابي في تحقيق هذا الاتجاه في النص فكل قارئ لها يشعر بأنها تعبير عن مشكلته الذاتية. ويفتح الشاعر قصيدته بهذه الأبيات:

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

من البيت الأول إلى البيت الخامس:

كذلك قالت لي الكائنات
وحدثني روحها المبتتر¹.

إنَّ هذه الأبيات تعبر عن إلحاح الشاعر على فكرة أراد ترسيخها ألا وهي: وجوب التشبث بالموقف الثوري المتحدي والدعوة إلى التحرر والانتصار للحق والحرية والعدالة الإنسانية ومحاربة الاستسلام والاستكانة التي يريد الاستعمار ترسيخها في عقول الشعوب ووجدانها. وتتكشف لنا بعض ملامح التصوير، ففي البيت الأول تطرق الشاعر لقضية تتعلق بالعقيدة وهي استجابة المؤمن للقضاء والقدر خيره وشره، لكن الشاعر عكس الصورة فجعل القدر خاضعا لإرادة الشعب الطموح، وفي البيت الثاني

1-الديوان أبو القاسم الشابي، ص70.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

نجد الكناية؛وما تتضمنه من رموز فالليل والقيد كلمتان رمز بهما الشاعر للاستعمار والاضطهاد،ومظاهر التخلف الذي يعيش فيه شعبه،وفي البيت الثالث ينسج الشاعر من خلال التصوير الاستعاري صورة جميلة،فيربط بين شيئين مختلفين.بين الحسي وهو المعانقة والعقلي وهو الشوق.وهي استعارة مكنية،ويضيف في الشطر الثاني صورة أخرى،فالتبخر الذي هو حصة للماء نسبها للإنسان الذي لا يطمح للحياة الكريمة ورأى بأن مآله هو الاندثار وهي استعارة مكنية أيضا. فلا بد للإنسان أن يتحمل قسوة الحياة،وشقاءها،ولابد أن تكون محنة الاستعمار محكا تاريخيا تستنهض به الأمم أجيالها وهمومها ولا تعيقها على بلوغ أهدافها،لأنَّ الأمم القوية تحمل في ذاتها وقوامها ما يحفظ لها إستمراريتها وصعودها وعدم اندثارها.

-ويعد أسلوب الحوار من الأساليب التي شكلت ظاهرة لافتة في القصيدة،فامتدت الصور الفنية في انسجام وتناسق ظاهرتين،يقول الشابي:

ودمدمت الريح الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر

ولم أتجنب وعور الشعاب ولاكبة اللهب المستعر

ومن لا هب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر

فجعت بقلبي دماء الشباب وضجت بصدري رياح آخر

فقوله:دمدمت الريح بين الفجاج،فالدمدمة هي التكلم بغضب والريح لا تدمدم وإنما تهب،ويقول في البيت الثاني ركبت المنى،والمنى لا يركب وإنما الركوب للمطية وهما استعارتان مكنيتان،ونجد الكناية في البيت الرابع فعدم المواجهة وعدم الطموح إلى بلوغ الحياة الكريمة نتيجته الرضا بالمهانة والخضوع لذل

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

الاستعمار والقناعة بالحياة. كما نجد الاستعارة في البيت الخامس؛ فالدماء لا تعج والريح لا تخج، ويتواصل الحوار مع عناصر الطبيعة، ويتواصل صدق التعبير بالصورة، فها هي الأرض تتحاور مع الشاعر في قوله:

وقالت لي الأرض لما سألت أيا أم هل تكرهين البشر؟

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر

وألعن من لا يمشي للزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر

هو الكون حي يحب الحياة ويحتقر الميت مهما كبر

وقالت لي الأرض، استعارة مكنية، فالأرض هي الوطن، وهي رمز الأمومة والأم تبارك أهل الطموح والإرادة، ومن يغزو الآفاق بالعزيمة التي لا تعرف الفتور، وتلعن من لا يمشي الزمان ويرضى بعيش الحجر، فالحجر رمز الجمود والتخلف والكون رمز الحياة والاستمرارية والتجديد، ويتواصل الحوار فيسأل الشاعر الدجى بقوله:

سألت الدجى هل تريد الحياة لما أذبلته ربيع العمر؟

وهي استعارة مكنية لأنّ الدجى لا يسأل ويقول أيضا:

وقال لي الغاب في رقة محبته مثل خفق الوتر

وهي استعارة مكنية أيضا: ويتواصل التصوير في الشطر الثاني فنجد التشبيه حيث شبه الشاعر لغة الغاب في رقتها بخفق الوتر، كما نجد التشبيه في قوله أيضا:

ويغطي الجميع كحلّم بديع تألف في مهجة واندثر

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

وتبقى البذور التي حملت ذخيرة عمر جميل غير
معانقة وهي تحت الضباب وتحت الثلوج وتحت المدر
لطيف الحياة الذي لا يمل وقلب الربيع الشذى الخضر
وحالمة بأغاني الطيور وعطر الزهور وطعم الثمر

وينتقل الشاعر لتصوير حال البذرة التي دفتها ثلوج الشتاء تحت المطر،فتتداخل الصور الاستعارية وتشابك،فلا نكاد نعثر على صورة حتى تتراكم علينا مجموعة من الصور المتعاقبة والمنسجمة،فالبذور التي حملت ذخيرة عمر جميل تبقى معانقة لطيف الحياة وقلب الربيع وحالمة بأغاني الطيور،فالمعانقة عادة تكون بين بني البشر لا بين البذور وطيف الحياة،وفي هذه الصورة صورة أخرى،فالطيف يكون عادة للمحسوسات،والحياة شيء غير محسوس بل مدرك بالعقل،كما يجعل للربيع قلبا وهي كلها استعارات مكنية:

ويمشي الزمان فتنمو صروف وتذوي صروف وتحيا آخر
وتصبح أحلامها يقظة وموحشة بغموض السحر
تسأل أين ضباب الصباح؟ وسحر المساء؟ وضوء القمر؟

إنَّ كثرة الأفعال وتنوعها:يمشي-تنمو-تذوي-تحيا-تصبح...توحي بدرجة الانفعال والثورة والرغبة القوية في التغيير والقضاء على أسباب الجمود والتخلف،وتشوق الشاعر إلى التجديد ورفض الواقع المرير والمعاناة النفسية،تمتد بالشاعر وبالشعوب المستعمرة إلى أن تفقدها معنوياتها وتكبل فكرها عن الخلق والإبداع.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

ظمئت إلى النور فوق الغصون ظمئت إلى الظل تحت الشجر

ظمئت إلى النبع بين المروج يغني ويرقص فوق الزهر

ظمئت إلى نغمات الطيور وهمس النسيم ولحن المطر

ظمئت إلى الكون أين الوجود؟ وأنى أرى العالم المنتظر

في هذه الأبيات يصف الشاعر ظمأ البذرة إلى النور وإلى النبع وإلى نغمات الطيور وإلى الكون وهو ظمأ إلى فصل الربيع. فالربيع رمز الحياة الخصبة، رمز التجديد، والشاعر متشوق للحرية التي تصنعها إرادة قوية، متشوق إلى العيش في عالم غير عالمه الذي تكبله العادات المتخلفة التي تسد عليه الآفاق وتحجب عنه الآمال.

وجاء الربيع بأنغامه وأحلامه وصباه العطر

وقبلها قبلا في الشفاه تعيد الشباب الذي قد غبر

وقال لها قد منحت الحياة وخلدت في نسلك المدخر

وباركك النور فاستقبلي شباب الحياة وخصب العمر.

ويتواصل الحوار بين البذرة والربيع وتتوالى الصور الاستعارية في قوله: وقبلها قبلا في الشفاه، وقال لها قد منحت الحياة، وباركك النور فاستقبلي شباب الحياة، وكلها استعارات مكنية، وقد حاول الشاعر من خلال هذا التصوير ترسيخ فكرة مهمة وهي الصبر. فالبذرة رغم ما مرت به من حوادث الدهر إلا أنها بقيت دائما حاملة بمجيء الربيع لكي تزهر من جديد. كذلك الإنسان إذا تشبث بالإرادة فلا بد من مجيء اليوم الذي تزدهر فيه حياته، مادام الإيمان يملأ قلبه ويضيء طريقه. ومن مظاهر الانسجام

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

والتناسق في القصيدة،التناسب بين المقدمة والخاتمة،فالشاعر أكد في مقدمة القصيدة أنّ القمر يستجيب لأهل الإرادة،ويعود في خاتمها ليؤكد على أنّ القدر يستجيب للنفوس الطموحة.

-الانسجام في قصيدة إرادة الحياة:

-خصائص السياق في القصيدة:

إنّ التأمل في قصيدة إرادة الحياة يجعلنا نلتمس بعض خصائص السياق ألا وهي:

-المرسل : يعد الشاعر أبو القاسم الشابي هو المرسل لقصيدة إرادة الحياة،وهو من شعراء التيار الرومانسي ويتميز شعره بالتجديد وبالطابع الوجداني.

-المتلقي :وهو الشعب التونسي وكل من اطلع على هذه القصيدة وقرأها.

-الحضور :ويتم إدراجهم ضمن عنصر المتلقي.

-الموضوع: وهي قصيدة نظمها الشاعر وحملها كل معاني الطموح والإرادة وهي موجهة إلى شعبه ليقف على قدميه وينبذ الاستعمار والتخلف،ويسعى إلى النصر وإلى الحياة الفاضلة.

-المقام:وهو زمان ومكان الحدث التواصلية وهما غير محددان.

-القناة:تم التواصل بين المشاركين في الخطاب عن طريق الكتابة.

-النظام: استخدم الشاعر لغة سهلة واضحة،حافلة بالمعاني الداعية إلى الطموح وإلى نبذ التخلف،متخذاً من الطبيعة منبعا لاستقاء ألفاظه ومعانيه.

-شكل الرسالة: هي قصيدة يمكن تصنيفها ضمن الشعر التحريري،حيث يدعو فيها الشاعر شعبه إلى النضال من أجل التحرر ليس من الاستعمار فحسب،بل من شتى أشكال التخلف الاجتماعي،فهي رسالة بعث وإحياء.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-المفتاح: لا شك أنّ هذه القصيدة تثير في نفس قارئها مشاعر الحماس وتبعث فيه الأمل والشعور بحب الحياة.

-الغرض : إنّ الغرض الذي يرمي إليه الشاعر من وراء هذه القصيدة هو إحياء مشاعر الأمل، والإرادة في أبناء أمته.

كما تحتوي القصيدة على مجموعة من التعبيرات الإشارية التي تفهم من خلال السياق:

-التعبيرات الإشارية الدالة على المكان : هناك تعبيرات إشارية مكانية يعتمد في تفسيرها على مكان المتكلم مثل: هنا-هناك-من هنا-من هناك... إلخ، وهي غير موجودة في هذه القصيدة.

-التعبيرات الإشارية الدالة على الزمان : وتظهر من خلال الألفاظ الدالة على الزمن على نحو ما نجد في قول الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر¹

فكلمة يوم المذكورة في البيت الأول هي ظرف زمان يشير به الشاعر إلى اليوم الذي يستيقظ فيه شعبه ويقبل على الحياة. أما كلمة الليل المذكورة في البيت الثاني الدالة على الزمن لا يقصد بها الشاعر الليل بظلامه الدامس، وإنما يقصد بها ظلام الجهل والتخلف الذي كان يعيشه شعبه تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم، فقد ساهم السياق في توضيح المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه الشاعر. ويقول الشابي أيضا:

وفي ليلة من ليالي الخريف

مثقلة بالأسى والضجر

1- أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص90.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

يجيء الشتاء شتاء الضباب شتاء الثلوج شتاء المطر

وجاء الربيع بأنغامه وأحلامه وصباه العطر¹

لقد ذكر الشاعر فصول السنة(خريف،شتاء،ربيع)وهي تشير إلى أزمنة مختلفة ومتعاقبة استخدمها لوصف حالة الانتقال من مرحلة إلى أخرى أو من حياة أخرى.

وتهوى الغصون وأوراقها وأزهار عهد حبيب نغر²

فكلمة عهد التي تعني الزمان توحى بذهاب ذلك الزمان الجميل.ويقول:

ويمشي الزمان فتنمو صروف وتذوي صروف وتحيا آخر³

فكلمة الزمان وكلمة صروف تشيران إلى ذلك التجديد والتغير الدائم لحوادث الدهر أو لمراحل الحياة. ويقول وهو تسأول:

أين الضباب الصباح وسحر المساء؟ وضوء القمر؟

فكلمة الصباح وكلمة المساء تشيران إلى فترتين زمنيّتين ويفهم من خلال السياق أنّ الشاعر يأسى على ذهاب تلك الأوقات الجميلة فيصف ظمأه إليها.

-من هنا تبرز أهمية السياق في الدراسات اللسانية النصية باعتباره أداة من الأدوات الضمنية التي تسهم في انسجام النص وفي تماسكه أيضا.

1-يوسف عطا الطريفي،أبو القاسم الشابي حياته وشعره،ص297.

2-المرجع نفسه،ص297.

3-المرجع نفسه،ص297.

-استخراج المحسنات البديعية:

1-التشبيه:التشبيه صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد لاشترأكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر¹.

يقول الشاعر:

وقال لي الغاب في رقة محبة مثل خفق الوتر².

يجسد هذا البيت تشبيها مفصلا، فقد ذكر الشاعر كل أركان التشبيه؛ فالمشبه هو قول الغاب، والمشبه به هو خفق الوتر، وأداة التشبيه "مثل"، ووجه الشبه هو رقة محبة.

وقال الشاعر أيضا:

ويفنى الجميع كحلم بديع تألف في مهجة واندثر

في هذا البيت تشبيه في قول الشاعر: يفنى الجميع كحلم بديع، إذ أنّ الشاعر ذكر المشبه به الحلم البديع، والمشبه هو فناء الجميع، والأداة هي "الكاف"، وحذف وجه الشبه على سبيل التشبه الجمل، ووجه الشبه هو الزوال والاندثار، فعندما يفنى الجميع لا يمكنهم الرجوع في الحياة كالحلم عندما يستيقظ صاحبه فليس باستطاعته العودة إليه، والتشبيه انزياح عن الأصل وهو من جماليات الأسلوب. -إنّ إرادة الحياة كما سبق ورأينا، ثرية بالصور البيانية التي تجسد براعة الشاعر في التصوير والتعبير عن الحقائق بطريقة غير مألوفة من خلال التشبيهات والاستعارات والمجازات الواردة، والتي زادت من جمال

1-يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، ص15.

2-يوسف عطا الطريقي، المرجع السابق، ص296.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

الأسلوب وهذا ما يمكن اعتباره انزياحا. إضافة إلى الصور البيانية نجد أنّ الشاعر قد وظف الكثير من المحسنات البديعية التي انزاح بها هي الأخرى عن المؤلف، وسنحاول دراستها من خلال استخراج بعض النماذج التطبيقية من القصيدة:

-الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده.

1-قال الشاعر:

ودمدت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر¹.

نجد الطباق في قول الشاعر: فوق الجبال وتحت الشجر أي بين فوق///تحت، وهو طباق إيجاب.

2-هو الكون الحي يحب الحياة ويحتقر الميت مهما كبر².

الطاق الموجود في البيت بين حي///ميت وهو طباق إيجاب.

-السجع: هو اتفاق نهاية الجمل أو الأبيات بالحرف والحركات نفسها.

قال الشاعر:

إليك الفضاء، إليك الضياء إليك اثر الحالم المزدهر³

السجع في قوله هو: فضاء///ضياء.

قال الشاعر أيضا:

ناجي النسيم وناجي الغيوم ناجي النجوم وناج القمر¹

1-ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، بيت 06، ص

2 -ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، بيت 15، ص

3-أغاني الحياة، بيت 52، ص

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

السجع في قوله:النجوم///الغيوم.

من كل ما سبق ذكره يتبين لنا أن المحسنات البديعية التي استخدمها الشاعر في القصيدة لها دور كبير في الأسلوب جميلا ورونقا.

-ظاهرة التقديم والتأخير:وظاهرة التقديم والتأخير،تحتل مكانا مميزا في الدرس البلاغي،وهو انزياح في التركيب لأنه لا يظهر إلا من خلال التركيب،وهو كما يقول الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد جم المحاسن،واسع التصرف،بعيد الغاية لا يزال يفتقر لك عن بديعة،ويفضي بك إلى لطفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه،ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك،أن قدم فيه وحول اللفظ من مكان إلى مكان"².

يقول الشاعر:

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر³

إنّ موضع التقديم في هذا البيت هو قول الشاعر:يعانقه-شوق،فالهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم.وشوق فاعل مرفوع مؤخر،وقد تقدم المفعول به على الفاعل وجوبا كونه ضمير متصلا(الهاء)والفاعل اسما ظاهرا(شوق).

والشعر في هذا البيت يؤكد ضرورة التمسك بالحياة،فمن لا يتمسك بها لا مكان له فيها،ومن هنا قدم المسند إليه على المسند وجوبا فقد خصص الحياة لمن يتشبث بها،ومعنى هذا التقديم هو انزياح عن أصل الرتبة ومؤشر أسلوبية إنما يكون لغايات تتصل بالمعنى.

1-أغاني الحياة،بيت55،ص

2-الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،تعليق السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة،بيروت،ط1،1994م،ص98.

3-أغاني الحياة،بيت03،ص

قال الشاعر:

كذلك قالت لي الكائنات وحدثني روحها المستتر¹

في هذا البيت موضع التقديم هو "وحدثني روحها"، فالإياء في حدثني ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وروح فاعل مرفوع وقد تقدم في هذا الموضع إليه على المسند وجوبا، لأنه ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر، فقد صور الشاعر الكائنات الكونية بإنسان يخاطبه كما صور المعاني المستترة فيها إنسانا يحدثه ويتعلم منه فحص الحديث بالكائنات، وهذا هو السبب البلاغي في تقديم المفضول على الفاعل. يقول:

لولا أمومة قلبي الرؤوم لما ضمت الميت تلك الحفر²

في جملة "الميت تلك" تقديم للمفعول به، وهو الميت على الفاعل وهو "تلك"، وقد تقدم المسند جوازا لوجود قرينة معنوية، فالحفر هي التي تضم الميت. الغرض البلاغي من هذا التقديم هو الاهتمام بأمر المتقدم، فالمفعول به هنا محط إنكار لأنَّ الشاعر ينكر ضم الحفر للميت لولا حنان قلبه وفي هذا عدول عن المؤلف وهو من جمال الأسلوب وقوة المعنى.

قال الشاعر:

وأين الأشعة والكائنات وأين الحياة التي أنتظر³

موضع التقديم والتأخير في قوله: أين الأشعة، فأين اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم والأشعة مبتدأ مؤخر، فهنا تقدم الخبر على المبتدأ وجوبا، كونه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، فالشاعر هنا

1-أغاني الحياة، بيت 05.

2-أغاني الحياة، بيت 17.

3-أغاني الحياة، بيت 33.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

يتسأل عن موعد الحرية والحياة السعيدة،فهو يتعجل وصول هذا الموعد المنتظر،هذا التقديم عدول عن أصل الكلام،فالأصل في الخبر أن يتقدم عليه المبتدأ ورتبته الخبر هي التأخير وقد عدل الشاعر على القاعدة لتقوية المعنى وإضفاء لمسة جمالية على الكلام.

-مستويات النص الأدبي :

-المستوى الصوتي :وهو الذي يتناول فيه المحلل ما في النص الأدبي من مظاهر الصوت ومصادر الإيقاع فيه،كالنقطة والنبرة والتكرار والوزن.يمثل الجانب الصوتي في البناء الشعري مكونا جماليا وأساسا في بنائه،فهو تنظيم فني للنظام الصوتي في اللغة،وإذا ما أردنا تحليل المؤثرات الصوتية في القصيدة يجب علينا التفريق بين القالب الصوتي في ذاته وبين الأداء المستقل عن هذا القالب.ويحتوي الإيقاع الشعري على مستويين:-المستوى الخارجي الصوتي-المستوى الداخلي غير الصوتي.

أما المستوى الخارجي فهو حركة صوتية تنشأ عن نسق معين بين العناصر الصوتية في القصيدة،ويدخل ضمن هذا المستوى كل ما يوفره الجانب الصوتي من وزن وقافية وتكرار ومحسنات بديعية وما إلى ذلك.

أما المستوى الداخلي فهو حركة موقعة في بناء القصيدة أو نسيجها مجردة من عنصر الصوت،وهي حركة لا يتم إدراكها من خلال حاسة السمع أو البصر،وإنما من خلال نمو حركة داخل البناء الكلي للقصيدة.

-إذا كان الإيقاع الخارجي قابلا بطبيعته للتقعيد والنمذجة،فإنَّ الإيقاع الداخلي غير قابل بطبيعته لذلك.وهذا ما يجعل لكل نص شعري إيقاعه الداخلي الخاص به.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-

-يقوم الإيقاع على آلية التكرار،الذي يعد " أسلوب تعييري يصور اضطراب النفس ويدل على

تصاعد انفعالات الشاعر،وهو منه صوتي يعتمد الحروف المكونة للكلمة في الإشارة إلى

الحركات أيضا، إذ بمجرد تغير حركة يتغير المعنى ويتغير النغم"¹.

-ويكون على مستوى الصوت والكلمة والجملة بالإضافة إلى عنصر التكرار،هناك عناصر أخرى مثل

النبر الذي ينشأ عن الضغط على بعض المقاطع الصوتية، كما ينشأ الإيقاع عن التجانس والتناظر بين

الكلمات،وعن تساوي الحركات والسكنات مع الحالة الشعورية لدى الشاعر،وهو توقعات نفسية تنفذ

إلى صميم المتلقي لتهز أعماقه في هدوء ورفق.

-إذن الشاعر لا يستطيع الاستغناء عن الإيقاع الداخلي لما له من أهمية في إبراز الحالة الشعورية،أو

لتجسيد تجربته بطريقة تؤثر في المتلقي،وذلك من خلال التوحيد بين الإيقاعين الداخلي والخارجي.

-الإيقاع الداخلي : لقد تجلّى الإيقاع الداخلي بخصوصياته السالفة تجليا واضحا في قصيدة الشابي

من خلال تلك المظاهر الحدائية،ومن خلال الألفاظ والتراكيب التي تقوم بتوليد تناسق بين عناصر

المقطع،إنه يولد دلالات المقطع وإيجاءاته المتميزة التي لا تنفصل عن الحالة النفسية للشاعر،ذلك ما

أضفى على قصيدة أبي القاسم،ويظهر لنا أنّ الشاعر اعتمد على أصوات الحروف ليشكل صورة

سعية تلائم القصيدة وجعل منها أداة توصيلية للدقة الشعورية من صوت وحركة،وأنّ هناك علاقة بين

التكرار الصوتي وبين صوت الشاعر الداخلي وهي من وسائل الشاعر في إبداعه الفني.

-الإيقاع الخارجي : بعد فحص قصيدة إرادة الحياة نلم أنّ إيقاعها الخارجي ينتمي إلى البحر

المتقارب.

1-راوية يجياوي،شعر أدونيس البنية والدلالة،اتجاه الكتاب العرب،دمشق،ط1، 2008م،ص266.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

-القافية:يرى الأخفش أنها:"آخر كلمة في البيت وجعلها النقاد العرب القدامى ركنا من أركان الشعر الأساسية حيث عرفوه بأنه قول موزون ومقفى يدل على معنى...¹. إذن القافية هي: يقدر.

-الروي:وهو أيضا الحرف الذي تبنى عليه القصيدة،ويسمى مطلقا إن كان متحركا ويسمى مقيدا إن كان ساكنا،إذن الروي في هذه القصيدة هو الراء.

-استخراج التكرار:

لابد،الحياة،الريح،قالت،الميت،ليلة
الشتاء،المطر،السحر،الغصون،الزهور،الضباب،الثلوج،الربيع.

1-محمد شكري،القافية تاج الإيقاع الشعري،دار غريب للطباعة،القاهرة،2004م،ص26.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

-الفصل الثاني :الخطاب الشعري عند الشابي -قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.

-الخاتمة.

- الخاتمة -

بعد هذه الرحلة الشاقّة والممتعة التي قضيتها في هذا البحث المتواضع، فقد أشرت إلى مسألة رومانسية الخطاب الشعري عند أبي القاسم الشابي، أنموذج قصيدة إرادة الحياة توصلت إلى مجموعة من النتائج أثارني عرضها على النحو التالي:

- لقد استطاع أبو القاسم الشابي أن يكون لنفسه طريقاً سلكه وسط مذهب الرومانسية، وترك بصماته الواضحة في محيط الأدب العربي الحديث في المغرب والمشرق على حد سواء، وعاش حياته لشعر الذي لم يتوقف عنه رغم مرضه، فجاء قويا معبرا عن الحياة والتحدي.

- إنَّ الرومانسية تعد من المدارس الأدبية التي احتلت حيزا كبيرا ومكانة مرموقة في سلم المدارس التي ظهرت هنا وهناك على مدى قرن كامل.

- الرومانسية تمثل حركة وتجربة ومحاولة جزئية للخروج مما كان سائدا والاستفادة من الأدب العالمي، واكتساب رؤية جديدة للعالم سيكون لها الأمل الكبير من مستقبل الأدب العربي.

- تنوع الجماعات والمدارس التي كان لها الفضل في قيام الرومانسية العربية.

- إنَّ معرفة موضوع الخطاب الشعري من الوسائل التي ساعدت على انسجام القصيدة ويتحقق ذلك من خلال مفاتيح ترشدنا إليه مثل العنوان الذي يوثق الصلة بين موضوع النص والسياق الخارجي.

- من خلال ترجمة الشاعر تبين لي أنَّ حياته كانت مليئة بالمعاناة والآلام وأنَّ أشعاره هي صورة معبرة عن ذلك الواقع.

ارتبطت تجارب أبي القاسم الشابي بالواقع التونسي خاصة والعربي عامة، فهي تجارب صادقة لأنها ناجحة إحساسه الذاتي في نضاله ضد المستعمر.

- قصيدة إرادة الحياة للشاعر أبو القاسم الشابي، طبعت في قلوب الثائرين الأحرار، الناشدين للأمل والعيش الكريم، النابذين لكل تعسف وقمع واستبداد، وهذه القصيدة وصلت الماضي والحاضر ومنه المستقبل، وانتهت بحكمة بليغة وهي استجابة القدر رهينة بالشعب الذي يملك إرادة الحياة.

- أما العرض في هذه القصيدة هو المدح والحماسة والهجاء والوصف للحياة.

-الخاتمة-

-يتحقق الاتساق في النص بمجموعة من الوسائل تتمثل في وسائل اتساق صوتية ومعجمية ونحوية، أما الانسجام فتحقق من الوسائل هي السياق والربط بين القضايا وموضوع الخطاب والبنية الكبر والتصوير الفني.

إذن هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة. فكان عملي ماثلا في أفكار محفوفة بالحجارة والأشواك وتبقى هذه المحاولة المتواضعة عرضة للنقد والتصويب. فأمل أنني قد وفقت في بحثي هذا، فمن اجتهد وأصاب فله أجرين ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد.

– قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع.

1-المصادر :

- أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، دار النشر، بيروت، ط1، 1970م.
-(-،-): ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ،قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط2، 1994م.
-(-،-): الخيال الشعري عند العرب ،إعداد دكتور عبد السلام المسدي، دار الغرب الإسلامي ،تونس ، ط1، 1993م.
-مikhail نعيمة:الغربال ، دار صادر ،بيروت،(د.ت)،1960م.
-(-،-):جبران خليل جبران ، دار صادر ،بيروت،(د.ت)،1945م.

2-المراجع:

- إبراهيم عبد الرحمن: أدبيات الأدب المقارن بين النظرية والتطبيقية ،الشركة المصرية للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
-إبراهيم عبد القادر المازني: حصاد الهشيم، المطبعة العربية، القاهرة، ط3، 1948م.
-أبو القاسم كرم: نشر الشابي ومواقفه من عصره، تونس، ط1، 1994م.
-أبو القاسم محمد كروم: محمد العروس المطوي: دراسات عن الشابي.
-إحسان عباس: فن الشعر، دار الشروق، عمان، ط1، 1996م.
-أحمد السياب: النقد الأدبي، القاهرة، المكتبة المصرية، ط7، 1964م.
-أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
-أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967م.
-أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية، عالم الكتب، ط1، المجلد1، 2008م.
-العقاد والمازني: في الأدب والنقد، دار الشعب للطباعة، ط4، 1977م.
-النفاس رجاء: أبو القاسم الشابي شاعر الحرب والثورة ،دراسة مختارة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2004م.
-أنطونيس بطرس: الأدب، تعريفه، مذهب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس،(د.ط)، 2013م.

قائمة المصادر والمراجع.

- إيزيا برلين: جذور الرومانتيكية، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
- بووان ويول: تحليل الخطاب ،محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، د.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2003م.
- حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث تطوره معالمه الكبرى مدارسه ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
- خليفة محمد التليسي: الشبابي وجبران، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط4، 1978م.
- زين العابدين السنوسي: الشبابي حياته وأدبه، دار الكتاب الشرقية، تونس، د.ط، 1956م.
- سلام محمد زغلول: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ورواده.
- سيدي حامد النساج: الرومانسية والواقعية، مكتبة غريب الفحالة، (د.ط).
- شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1993م.
- شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دراسات معارف مصر، ط7، (د.ت).
- عادل فرحات: إضاءات في النقد، دار أسامة، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، 1999م.
- عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع.
- علي الداغوري: آداب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1977م.
- علي آيت أوشن: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2000م.
- علي عزت عياد: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994م.
- عماد علي الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009م.
- عماد علي ساجي: في الأدب الحديث، مكتبة غريب، القاهرة، 2008م.
- عمر فروخ الشبابي: الشبابي شاعر الحب والحياة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980م.
- فايز درجيني: الدراما ومذهب الأدب، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع.

- فايز علي: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، (د.ط).
- فرحات بدوي العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، بيروت، ط1، 2003م.
- فؤاد الفرقوري: أهم الرومانطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، الدار العربية للكتاب، 1973م، (د.ط).
- كاظم حطيط: أعلام ورواد في الأدب العربي، الجزء الثاني، (ط.د)، (د.ت).
- كاظم حكيم: أعلام ورواد في الأدب العربي، الجزء الثاني، (د.ط)، (د.ت).
- كمال المهندس ومجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
- محفوظ كعوان: أروع قصائد أبي القاسم الشابي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، (د.ط)، 2012م.
- محمد أحمد ربيع: في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، عمان، ط2، 2006م.
- محمد حامد شوكت، رجاء محمد: مقومات الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (د.ط).
- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1988م.
- محمد خفاجي: مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004م.
- محمد ربيع شحاتة: تاريخ علم النفس ومدارسه، دار غريب، القاهرة، ط1.
- محمد شكري: القافية تاج الإيقاع الشعري، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2004م.
- محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الحلقة الأولى، دار المحمدية بالأزهر، القاهرة.
- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1973م.
- محمد معايف: جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1982م.
- محمد مفيد الشوباشي: الأدب ومذاهبه، الهيئة المصرية، ط1، 1971م.
- محمود الحليوي: رسائل الشابي، بيروت، د.ت، 1954م.

قائمة المصادر والمراجع.

- محمود رمضان الجري: الأدب المقارن، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2002م.
- محمود مندور: الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر، ط5، 1973م.
- محمود مندور: الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط).
- مدحت سعد الجبار: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، (د.ت)، 1984م.
- مسعود بن عبد العطوي: الأدب العربي الحديث، مكتب الملك، الألوكة، ط1، 2009م.
- نسيب الشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، (د.ط)، 1997م.
- نسيب الشاوي: مدخل المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الانباعية الرومانسية الواقعية الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، 1984م.
- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د.ط)، 1976م.
- يحيى يوي: شعر أدونيس، البنية والدلالة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2008م.
- يوسف عطا الطريفي: أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م.
- يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المغرب للنشر والتوزيع، ط1.
- 3-المجلات:**
- مجلة الفكر التونسية، السنة الخامسة، العدد الثالث، ديسمبر / كانون الأول، 1929م.
- مجلة الفكر عدد خاص بخمسينية الشابي، الشركة التونسية لفنون الرسم، عدد خاص، 30 نوفمبر 1984م.
- مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود الباطين للإبداع الشعري، مقر الأمانة لمؤسسة جائزة عبد العزيز الباطين في الكويت 1996م.
- 4-المذكرات والرسائل الجامعية:**

قائمة المصادر والمراجع.

- بن جامعة مريم: أثر الرومانسية الغربية في الرومانسية العربية، أبو القاسم الشابي
أنموذجا، مذكرة ماستر، إشراف مسعودي فاطمة الزهراء، كلية الآداب، 2017م-2018م.
- سلطنة ديجي: رومانسية الخطاب الشعري ، مذكرة ماستر، إشراف عباس بلحاج، كلية
الآداب، 2015م-2016م.
- عدنان نزهة: الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، إشراف بابكر
الجزولي عثمان، كلية الآداب، 2005م.
- غراس إيمان: التجربة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مذكرة ليسانس، إشراف بلهيري
أسماء، 2013م-2014م.

– فهرس الموضوعات.

- فهرس الموضوعات.

-الموضوع:	-رقم الصفحة:
- واجهة المذكرة.	///////
- البسمة والآية القرآنية.	///////
- الإهداء.	///////
- الشكر.	///////
- المقدمة.	.04-01
- المدخل: أبو القاسم الشابي ومذهبه الفني .	.17-05
- تمهيد.	.06
1- مولده ونشأته.	.07-06
2- دراسته.	.08-07
3- مرضه ووفاته.	.09-08
4- آثار أبي القاسم الشابي.	.11-09
5- شخصية الشابي وبيئته.	.15-11
6- رأي النقاد أو الشابي والنقاد.	.17-15
7- عصره.	.17
- الفصل الأول: الرومانسية وخصائصها.	.65-18
1- مفهوم الرومانسية.	.25-19
أ- المفهوم اللغوي للرومانسية.	.21-20
ب- مفهوم الرومانسية اصطلاحا.	.24-21

- فهرس الموضوعات.

25-24.	ج- خصائص المدرسة الرومانسية.
40-26.	-المبحث الأول :الرومانسية العربية والغربية.
35-26.	-أولا-الرومانسية العربية.
26.	-تمهيد.
27-26.	1-نشأة الرومانسية العربية.
28-27.	2-تطور الرومانسية العربية.
35-28.	3-أعلام الرومانسية العربية.
39-35.	-ثانيا-الرومانسية الغربية.
37-35.	1-نشأة الرومانسية الغربية.
38-36.	2-تطور الرومانسية الغربية.
39.	-ثالثا-الخصائص الفنية للرومانسية الغربية.
40-39.	-رابعا-دراسة مقارنة بين الرومانسية الغربية والعربية.
71-41.	-المبحث الثاني: التجربة الشعرية عند الشابي.
47-41.	-أولا-مفهوم التجربة الشعرية عند الرومانسيين.
47-42.	1-العوامل الأساسية في تكوين تجربة الشابي الشعرية
65-47.	2-المضامين الشعرية عند أبي القاسم الشابي.
51-47.	-المطلب الأول:الطبيعة.
57-51.	-المطلب الثاني :الحب والمرأة.
61-58.	المطلب الثالث:مرارة الموت.

- فهرس الموضوعات.

65-61.	المطلب الرابع: الوطن أو الشابي والشعب أو الثورة.
.65	المطلب الخامس : الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم والكآبة.
.109-66	-الفصل الثاني : الخطاب الشعري عند الشابي-قصيدة إرادة الحياة أنموذجا-.
.78-67	-المبحث الأول:الخطاب الشعري.
.70-67	1-مفهوم الشعر عند الشابي .
.71-70	2-أغراض الشعر العربي.
.74-71	3-تحليل أغراض شعر أبي القاسم الشابي في باب قصيدة إرادة الحياة.
.78-74	4-مفهوم الخطاب الشعري.
.109-79	-المبحث الثاني :دراسة تطبيقية.
.92-79	-نص قصيدة إرادة الحياة.
.85-83	-تمهيد.
.109-85	1-شرح قصيدة إرادة الحياة.
.112-110	-الخاتمة.
.120-113	-قائمة المصادر والمراجع.
.125-121	فهرس الموضوعات.

-الملخص:

عنى أبو القاسم الشابي وشدا للحب والحياة، وكان رومانسيا رقيق الإحساس، عاش مناخ الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية، فرقت لذلك كله حتى شفت، وثار روحه من تمردت، واعتل جسمه حتى هزل.

-وقد خلص استقراء المقطعات والقصائد الشعرية التي وفقت الدراسة عليها، إلى أنَّ الشابي نظرا لاعتزاله الناس ووجهه للطبيعة، وكثرة الأحزان والمهموم التي عاناها، قد لجأ إلى التشخيص الذي بدا واضحا في قصائده، فهو يشخص الأشياء ليناجيها ويثبها همومه وأحزانه، وينقل لها أذكاره ومشاعره.

-وهذه الموجودات التي شخصها الشابي تطلبت استعارات، كان أكثرها لديه الاستعارة الترشحية، التي يومية فيها لما يشبه به شيئا من ملاءماته أو لوازمه، ولعل في ذلك سعة أسلوبية لدى الشابي، مردها عزوفه عن الناس واعتزاله لهم، واتخاذها للطبيعة ملجأ وملاذا يطرح فيه أفكاره وأحزانه ومشاعره.

-وبما أنَّ أشعار الشابي اتسمت بالعدوية والسهولة والرقة، فقد جاءت استعاراته كذلك، تناسقت وتعاضدت في بنيتها اللغوية، لتتواشج مع بنية النص كله، وجاءت تراكيبيها سهلة سلسلة، لم يطور الشابي في كثير منها. ولم تقم في غالبها على إيجاد علاقات جديدة بين المشبه والمشبه به.

-Abstract:

-Sang Abou Qasim Al Shabbi of love and life, and was thin serese of romantic, he lived climate of economie and social condition harsh, dispersed goall this even rebelled, and his body ails even, laugahing.

-Related to this and was associated with more sever the link as purued by men from the depiction of nature and the fee for the feeling, prom pting him. to increase our use of dimcles and use meta phors to help him to draw pictures to which he refers, was that metaphor abundant com in his roems.

-Extra rolation, of vertical drills and roems that stood study. then to by men because of the retiring people and his love of nature, and the many sorrows, and anxieties suffered, has resorted thinge and broad cast worries and sorroussKand convey her thought, heelings concluded.

-These are asset that her person Sabbi ask metaphor, was the mort has a metaphor elective, which indicates were what looks like its something or its requirements, it might be a stylistic trait nature refuge and seucturay, roses his, thoughts and grief and feeling.

-AS the roems Shabbi was a difficult and ease and accuracy, the metaphors cane as well, Symmerty and Entarglement in linguistic, structure, to fit with the structure of the text the whole, can their structures easy rmooth, did not develop for men in many of them, did not in mostly an the creation of new relation. between portrait metaphor.